د. مصطفى محمود

إسرائيل النازية ولغة المحرقة



د. مصطفى محمود

إسرائيل النازية ولغة المحرقة

إسرائيل التاريخية
والدولة الحديثة

النبـــوءة

ظاهرة تفرض نفسها اليوم على الساحة ـ اسمها الإسلام .

إذا أردت أن تكسب لن تجد راية توصلك إلى غرضك بأسرع من راية الإسلام .. بنوكا إسلامية .. شركات مضاربة إسلامية .. بيوت أزياء إسلامية .. صحافة إسلامية .. مجلات إسلامية .

وإذا أردت أن تحارب لن تجد راية تحارب تحتها مثل الراية الإسلامية .. الخوميني كان يرفع رايات إسلامية .. صدام حسين يرفع الآن رايات إسلامية .. المجاهدون الأفغان يرفعون رايات إسلامية .. حزب الله يرفع رايات إسلامية .

إذا أردت أن تنزل انتخابات لن تنفعك سوى الشعارات الإسلامية.. حتى أخونا خالد محيى الدين حينما نزل الانتخابات نزلها بصفته الحاج خالد محيى الدين وليس بصفته الرفيق خالد محيى الدين .. لم يفكر ساعتها فى وسام لينين الذى زينت به روسيا صدره ولكن فى وسام المعتمر والحاج إلى بيت الله الحرام .

إذا أردت أن تكتب وتطبع وتنشر فموضوعات الساعة هى السيرة المحمدية والأحاديث القدسية والبطولات الإسلامية .

وإذا أردت أن تدخل إلى التليفزيون من أوسع الأبواب فالمسلسلات المفضلة هى المسلسلات الإسلامية والمعارك الإسلامية .

وإذا أردت أن تؤلف حزبا جديدا .. فالنمرة الجديدة الرابحة هى الحزب الإسلامى .

حتى الإخوة الرفاق يكتبون اليوم بلغة قال الله وقال الرسول .

مات حصان الاشتراكية القديم الذى كانت تجرى عليه معظم المراهنات فى الخمسينات والستينات .

وظهر فرس رهان جديد .. وتيار جديد قوى وعارم .

وركب التيار كل المراهنين .. وفيهم الصادق والمنافق والمناور والمتاجر والبر والفاجر .. وأهل الإحسان وأهل الإجرام

حتى خطف الطائرات ادعى الخاطفون أنهم جاءوا يحملون أكفانهم للخطف والقتل فى سبيل الله وفى سبيل الإسلام .

وهى ظواهر تدل فى مجموعها على شىء .

إن الإسلام هو حقيقة الساعة التى لا يمكن تجنبها .

هو الذهب الذى لا خلاف على قيمته وإن اختلفت ذرائع الحصول عليه ، وإن اختلفت دواعى استعماله . فالكل متسابق للحصول عليه بالسرقة أو بالخطف بالحق أو بالباطل ليستعملوه بعد ذلك فى الإصلاح أو فى الإفساد ..

ولكن لابد أولا من الحصول عليه لعمل أى شىء .

فهو القوة التى لا بديل عنها .

والنتيجة .. أن الإسلام نزل إلى الساحة بالفعل ليغير التاريخ وليغير النفوس وليبدل خريطة المنطقة .. يشهد بذلك الأنصار الخصوم .. ويشهد بذلك تآمرهم لسرقة شعاراته وتحايلهم لاستعمال

رموزه وتسابقهم للتلفع بعباءاته .

ولا أرى المشهد الذى يجرى الآن على مسرح العالم إلا مقدمة لمعارك سوف تشمل ما بقى من التاريخ إلى قيام الساعة يخوضها الإسلام وأهله .

وما أحسب هذا الظهور الثانى للإسلام بهذا العنف إلا أن يكون القوة التى حشدها الله ليواجه بها الظهور الثانى لدولة إسرائيل .. هذا الظهور المؤيد بالناب الأمريكية وبالمخالب الذرية وبالإفساد العالمى العريض فى جميع محافل السياسة والصحافة والإعلام .

ولمثل هذا الإفساد الهائل المدجج بالقوى السياسية والعسكرية .. كان لابد أن يحشد الله الإسلام ويقذف به فى هذه الصورة التى تبدو لنا فى ظاهرها وفى بدايتها شديدة التناقض .. بل تبدو وكأنها مختلطة يمتزج فيها الزائف بالصحيح .

ولعل المرحلة القادمة هى امتحان النفوس واختبار المعادن على مفرزة التاريخ الدموية لفرز زائف الإسلام من صحيحه .

ومن قبل هذا ومن أجل هذا رأينا الله يغمر هذه المنطقة الفقيرة من العالم بالمال والكنوز والبترول . ثم يغمر مصر بطوفان من النسل ثم يسقط أراجوزات الاشتراكية واحدا بعد الآخر من المنطقة ثم يطوى بالفكر الماركسى كله فى غيابات الفشل والنسيان .

ويقف شباب العالم فى ضياع وكأنهم على باب مفترق طرق .

تعبر أغانيهم وموسيقاهم وفنونهم عن هذا الضياع والفراغ النفسى والإفلاس الايديولوجى والبلبلة الأدبية .

وكأنما هناك محراث خفى يحرث الأرض ويمهدها ويعدها لشيء .

وماذا يكون هذا الشيء إلا المعركة .. والمواجهة الثانية التى تحدث

عنها الله فى القرآن فى آيات وعد إسرائيل .

وهى معركة تبدأ فى ظنى حضارية بزوال باقى الأراجوزات الكبار ثم التئام الجبهة العربية بعد طول تمزق .

وربما كان هذا هو الجزء القريب من القصة الذى ربما عاصرناه ورأيناه .

ولا تخشى إسرائيل شيئا خشيتها لهذا اليوم الذى تلتئم فيه الجبهة العربية .. ولهذا سوف تحاول أن تفتعل حربا وتختلق صداما عسكريا تعاجل فيه العرب وهم ما زالوا على تمزقهم .. وقبل أن يجتمعوا على كلمة .

وربما كان هذا هو تاريخ السنوات القريبة القادمة على الأكثر .. ولكن العرب لن يستدرجوا إلى الفخ .. وسوف يفوّتون عليها الفرص.. ولن يتم لها ما تريد .. بل سوف يحدث العكس .. أن تنكشف وتفتضح وتظهر نواياها أمام العالم أكثر وأكثر . وسوف يعرف الكل أنها أصبحت الذئب ولم تعد الحمل .. وأنها أصبحت تجسد نفس العدوان الذى كانت تنكره .. العدوان النازى .. والعنصرية النازية والوحشية النازية التى اكتوت بها واصطلت بنارها .. عادت لتُجرعها للعرب بتأييد أمريكى ومساندة أمريكية .

ولن تستطيع المظلة الأمريكية أن تستمر فى مساندة هذا العُدوان السافر الذى يشجبه العالم .. ومؤتمر ديربان علامة على الطريق .

وسوف يتغير اتجاه الرياح وتتغير الموازين وتتراجع أمريكا شيئا ما عن تحيزها .. سوف يحدث هذا فى الوقت الذى تلتئم فيه الجبهة العربية وتجتمع كلمتها وتتبدل زعاماتها .. وربما لن نعيش لنرى هذا الفصل الثانى من الملحمة .. فهناك وجوه جديدة وأسماء جديدة

وقيادات جديدة هى طى الكتمان الآن يربيها الله ويصنعها على عينه لتكون طلائع النور لعصور قادمة .. وهو يخفيها الآن ليجليها لوقتها .

وربما يرى أولادنا أو أحفادنا الفصل الختامى من الملحمة ويشهدون هذه القيادات ويرون هذه النجوم الطالعة من بطن الظلمة .

وربما يكون أحفادنا هم هذا الجيش الذى يسقط البطش الإسرائيلى عن مقعده ويطرحه عن جواده الخشبى الذى اصطنعه لنفسه من نسيج ضعفنا وتمزقنا ..

إن السنين القادمة يا إخوة هى ملحمة الإسلام فى ظهوره الثانى.. وما نرى الآن من أحداث هى بشائر ولوائح وعلامات .

إن ما أعطى الله من قبول لداعية مثل الشيخ الشعراوى - رحمه الله - ليس مصادفة .. وما كنا نرى من صفوف متراصة من مستمعين صغارا وكبارا وشيبا وشبابا تتحلق أبصارهم وأسماعهم حول الرجل وهو يلقى عليهم دقائق فى علم النحو والصرف فيتابعونه فى لهفة وشوق وكأنه يلقى عليهم أغنية .

إن الرجل لا يستطيع وحده أن يفعل هذا .. ولكنه الفتح والقبول وشرح الصدور .. وما يفعله الله مما لا نعلم ومما لا يعلم أحد حتى الشيخ نفسه .

وساحات الخلاء التى تمتلىء فى فجر الأعياد بمئات الألوف يفترشون الأرض يجلجل الفضاء من حولهم بتهليل الله أكبر يسوقهم الله من بيوتهم ويوقظهم من لذيذ منامهم .

وجبل عرفات الذى يغص بالملايين ويتضاعفون سنة بعد سنة يأتون من أقطار الأرض من كل الأجناس واللغات يحدوهم الحادى .. لبيك اللهم لبيك ..

ذلك فعل إلهى .. وليس فعلا بشريا .

لماذا لم يستطع أحد فقهاء الماركسية أن يجلس على دكة ويجمع حوله ما يجمع الشيخ من جمهور .

إن الفقه الماركسى بما فيه من تحريض طبقى ساذج للفقراء والمحرومين أسهل بكثير وأكثر جاذبية من دقائق علم النحو والصرف التى يلقيها الشيخ على مستمعيه .. فلماذا لم يظهر شعراوى ماركسى يجمع الناس .

لأنه لا قبول .. ولا حب لهذا الكلام ولا لأصحابه .

لقد صرف الله الناس عن هذا الكلام وانتهى عصر .. وبدأ عصر جديد لله فيه مراد جديد وشأن جديد .

ولن يُمتحن حامل أمانة بمثل ما سوف يمتحن به هؤلاء الحملة لأمانه لا إله إلا الله الخائضين بها فى أوحال زمن ردىء وسط عدوان ومكر وفتن ودول عاتية مسلحة حتى الأسنان ودهاليز سياسية ملتوية يتوه فيها اللبيب .

وما حمل مسلمو قريش بالأمس البعيد ما يحمل مسلمو اليوم من تركة مثقلة بالرعب والغموض .

كان مسلمو الأمس أحسن حظا .. فقد كانوا يبارزون أعداءهم رجلا لرجل وكانت هناك بقية من تقاليد الشجاعة والفروسية والشهامة .. أما اليوم فالنذالة هى القاعدة .. والعدو لا يظهر فى العراء وإنما يرسل بالعبوات الناسفة فى البريد .. ويطلق الصواريخ من غرف آمنة حصينة ولا يختار أهدافا عسكرية بل يختار شعوبا آمنة ويقتل نساء وأطفالا وشيوخا يسعون فى الأسواق .. ويفجر قنابل ميكروبية وغازات سامة من طائرة بلا طيار ومن ورائه ترسانات

من السلاح لا تنفد ودول كبرى تملك المليارات .

مسلم اليوم المخلص بمائة مسلم من أيام خالد بن الوليد وعقبة ابن نافع وهو يتعامل مع عداوات ألد وفتنا أشد وأسلحة أفتك .. وهو لا يجد معه أحدا حتى حكومته يفاجأ بها ضده وهو يخوض بحرا من التعمية والأضاليل والغموض ولا يرى مواقع قدميه .

وما بالك بمجاهد أفغاني ظل يحارب الترسانة الروسية في الثلاث سنوات الأولى من الحرب ببنادق عتيقة ومن ورائه حكومته ضده وعياله في خيام إيواء لا يجدون اللقمة والسماء من فوقه تمطره بالقنابل والغازات السامة .. ومن حوله عالم لا يتحرك وصحافة لا تتكلم وهو لا يملك شيئا سوى القتال والصبر حتى الموت . حتى إذا انتصر .. تآمروا عليه ودفعوا الأسلحة والرشاوى بالملايين ليقتل الأخ أخاه وينقلب حكمتيار على رباني .. وتتمزق الراية بين أيدي العائلة الواحدة وأبناء الدين الواحد .

إن الإسلام اليوم ينبثق من ظروف طاحنة ويولد من تناقضات مهلكة .. ولكنه سيكون أعمق وأكثر ثراء من إسلام الأمس لأنه سيحتوي على تطور ألف عام من المجتمعات والمعارف والعلوم والفتن والمكارة .

إنه خطوة إلى الأمام عبر نقله هائلة من البداوة الأولى في قريش إلى حضارة الكومبيوتر والليزر والأقمار الصناعية .

ومثل هذه النقلة تحتاج إلى زعامات مرنة وعقول متطورة ومعارف موسوعية لتقدم إلى العالم إسلاماً مستوعبا يضم كل الأجناس في عباءته .

إن العقول المتحجرة الموجودة التي مازالت تدور في فقه الحيض

والنفاس وشروط الاستنجاء لا تعبر عن جوهر الإسلام ولا عن سعته ولا عن عالميته وإنما هي حبيسة دهاليز فقهية عتيقة أدخلت الإسلام في حارة سد وقضت على حيويته ومرونته .

وعلى من يريد أن يخرج بالاسلام إلى العالم أن يخرج به من هذه الدهاليز ويتحرر من هذه الزنزانة ويحطم هذه القيود ويجلو الصدأ الذي ران على العقول ليتألق من جديد صفاء التوحيد وجلال وعمق كلمة لا إله إلا الله .

ومن أجل هذا تجري هذه المعارك والفتن والابتلاءات .. من أجل الفرز واستخراج اللآلىء المطلوبة .

وقد أظلنا هذا الزمان الموعود .

وما نرى حولنا الآن من صهير المحن وحصار الفتن وتعاقب الأزمات وتكالب الأعداء ما أخاله إلا مقدمات ومبشرات بميلاد العقول الجديدة الخلاقة التي قدر لها أن تتعامل مع المعادلة الجديدة المعقدة التي نعيشها .

إن مشاكل اليوم أشبه بالأقفال الرقمية والخزائن الالكترونية التي لا تفتحها إلا تعاويذ العلم ودوائر الريموت كونترول ..

وهذه الأشياء هي بعض ما يحتاج إليه مسلم اليوم بالإضافة إلى إيمانه وشجاعته .

وفي القديم لم يستطع أحمس أن يهزم الهكسوس بشجاعته وحدها .. وإنما بالعربية الحربية والتجهيز الحديث .

وقد فعلها مجاهدو أفغانستان بصواريخ ستنجر .

وهذه أشياء اسمها العلم .

واسمها في الإسلام الأسباب .



والأسباب هى يد الله فى الأرض .

والله لا يحب أن نرد يده الممدودة بالأسباب ثم نسأله المعجزات .

فعلينا أولا أن نستنفد كل الأسباب المتاحة ونستفرغ كل الوسع الممكن قبل أن نسأله سؤال المضطرين .

هذا درس قديم جدا .. جاء به القرآن من ألف وأربعمائة عام .

وقد نسيناه تماما فى نكسة الجمود وفى ضوضاء المشاجرات على الحجاب والنقاب واللحية وتقصير الثوب وفقه الحيض والنفاس .

وجاء الوقت الذى نعى فيه الدرس ونذكره جيدا لتتحقق النبوءة وينفتح الباب السحرى ويبدأ التحول الكبير .

ثم إن الإسلام احتضن المسيحية فى عباءته .. فتزوج نبينا مريم القبطية .. وأوى النجاشى المسلمين الفارين الأوائل وصلى عمرو بن العاص فى كنيسة بيت المقدس ونزل فى عيسى قرآن يتلى يقول إنه كلمة الله وروح منه .

وليس مسلما من يثير فتنة طائفية أو يضطهد ذميا كتابيا .

ولن ينجح إلا مسلمو المودة والمحبة والوحدة ولن يفوز إلا علماء بالدين وبالعصر .

وهؤلاء هم المسلمون الموعودون بالنبوءة .

وأبشروا ..

فقد اقترب زمان البشارة ..

ولا تبتئسوا فى جحافل الظلمة فإن الفجر لا يطلع إلا بعد ليل .

عملية الاستعراض التى قام بها شارون والطواف بالأحذية فى ألفين من حراسه فى ساحة المسجد الأقصى كانت استفزازا مقصودا وكانت إهانة متعمدة لمشاعر المسلمين فى كل مكان فاليهود يقولون بها .. نحن هنا فى أعز مكان وأقدس مكان لكم رغم أنوفكم وأعلى ما فى خيلكم اركبوه وأقصى ما فى وسعكم افعلوه .

وكان إطلاق الرصاص الحى وقتل الأطفال والشباب قمة النذالة والإجرام والغاية فى الاستهانة والتحدى التى بلغها هذا الاستعراض الدامى للكراهية والمقت .. ووصل إلى درجة إطلاق الصواريخ على مراكز القوات الفلسطينية .. وليكن ما يكون ..!! هكذا تقول أفعالهم .

والواضح أن مرادهم كان استدراج الطرف الآخر إلى ردود فعل هوجاء حمقاء .

كان مرادهم أكثر من مجرد أن يفقد الصغار عقولهم .. كان مرادهم أبعد .. أن يفقد الكبار عقولهم أيضا .

وأنا أشم فى الهواء رائحة كريهة ومكرا يهوديا يريد أن يستدرج الكبار إلى معركة مسلوقة بلا استعداد واندفاعا مراهقا بلا إعداد وتحمسا أعمى بلا تدبر .

وهو ما يستدعى فى نظرى لقاء عاجلا ومدروسا بين العقول العربية والقيادات العربية حتى لا يخرج الموقف عن السيطرة وتتحول الأفعال إلى ردود أفعال عشوائية .

مطلوب لقاء حكماء .. وورقة عمل مدروسة ..

ومطلوب سلاح وعتاد وخطة وعقول ترسم وتدبر .

وما دام الأمر وصل إلى إطلاق الصواريخ .. فأين الكاتيوشا؟ .. إنها سلاح متوافر فى الأسواق ويتدفق من منافذ كثيرة متعددة .. وهو ترسانة الفقراء التى أخرج بها رجال حزب الله إسرائيل من لبنان .. والردع مطلوب حتى لا يستفحل الخطر .

ولا أدعو إلى منازلة حمقاء .. بل إلى ردود فعل مدروسة .. ولن نعطى خدنا الأيسر بعد ما جرى لخدنا الأيمن .. ولن نجلل رؤوسنا بالشوك .. فمبدؤنا يقول :

قاتلوا الذين يقاتلونكم .

وأخرجوهم من حيث أخرجوكم .

ولكن بتدبير وتخطيط وعمل جموعى .. وموقف جموعى .

والسكوت بعد ما حدث جريمة .

ولن نقول كما قال عبد المطلب فى غزوة الفيل لجنود أبرهة .. هذه غنماتى وأنا ربها أما البيت فله رب يحميه .. فتلك كانت أمورا تبررها المفاجأة وتسوغها حرب الأفيال التى لم يكن للعرب عهد بها .. أما اليوم فالموقف مختلف والسلاح متوافر عند جميع الأطراف ... والله أفاض من خيره العميم على جميع الدول العربية وأغرقها فى كنوزه فالعرب فى مجموعهم قادرون على التصدى للعدوان ولا عذر لهم .. والله يبتليهم بهذا التحرش الإجرامى ويمتحن إيمانهم .

وأهداف إسرائيل أبعد من ضرب الفلسطينيين .. أهدافها التحكم فى المنطقة كلها ونهب خيراتها .. ومرادها العلو والسيطرة وإعادة ملك سليمان وبسط سلطانها على العالم .. وهو جنون يسكن العقل الصهيونى من قديم ..

والتحكم الصهيونى فى مقدرات أمريكا وفى إعلامها وفنونها وثقافتها وسياستها حقيقة .. وتحكم اليهود من خلال أمريكا فى أوروبا وفى العالم .. وما جرى للمجتمع الروسى من فوضى ومخدرات ودعارة ومافيا وانهيار اجتماعى تخطيط صهيونى مدروس ومحكم .

إنهم ينفذون بروتوكولاتهم حيثما حلوا .

والقدس هى الهدف الأسمى وبيت القصيد وبها تكتمل رقعة الشطرنج ولا يبقى إلا دخول الملك .

ولا يريد اليهود للعالم سلاما بل خرابا .. وهم يريدون عقابه على سجون « الجيتو » التى قهرهم العالم عليها بطول التاريخ .. فيذوق بعض ما ذاقوه .

إنهم فى نظر أنفسهم أبناء الله والجنس الأسمى الذى جرى عليه الظلم والهوان عدوانا بغير حق .. والنابغون فيهم كثير .. والنابغون فى الشر أكثر .. ومن ورائهم الظهير الأمريكى الذى يمدهم بلا حدود فيما يقدرون عليه وفيما لا يقدرون عليه .

وفى الشرق الأوسط كنوز الطاقة وآبار البترول التى يعتمد عليها العالم .. فلماذا لا يكون لهم نصيب فى هذه التورتة الجاهزة .. ولماذا لا يكون لهم حصة .. ولماذا لا يكون لهم فى المنطقة صوت ونفوذ وكلمة مسموعة وعملاء مطيعون .

أطماع إسرائيل بلا نهاية وسوف تطول كل دولة عربية وأيديهم تتحرق شوقا لتمتد لمكامن الكنوز فيها .

وبعد طواف شارون بالأحذية فى ساحات المسجد الأقصى هو وصحبه دون أن يُسمع للعرب صوت ودون أن يرتفع لهم نفير .. فإن إسرائيل سوف تجد الشجاعة للتطلع لأطماع أكبر .. والتصعيد سوف يستمر .. والمزاد مفتوح لمناورات أكثر ولتبجح أكثر .

إنهم لا يرون أمامهم أمة مترابطة لها شوكة وإنما يرون فراغا غنيا مترامیا ودولا لها ماض عظيم وتاريخ ولكنها قمم متفرقة ليس لها رابط .. وأسرة عريقة ولكن ليس لها شمل .. وكيان هائل ليس له ضفيرة عصبية تحميه .. وبيت عظيم كريم مضياف مفتوح الأبواب حسن الظن بكل عابر .. وهو الحلم الذى كان يدغدغ شهية أولاد العم.. ولكن أخطأ أولاد العم خطاهم الأكبر حينما دخلوا هذا البيت المضياف من باب التهديد والإهانة .. وخطوا إليه خطوة الاستعلاء والاستكبار .. وداسوا أول ما داسوا على مقدساته فأحرقوا جميع أوراق اعتمادهم .. وأول هذه الأوراق هى مستندات هويتهم .. إنهم أبناء العم وأحفاد الخليل إبراهيم .. وما كان هكذا مقدم إبراهيم الخليل على أهل بيته .. بل كانوا أسوأ خلف لأعظم سلف .. وكانوا أبناء السوء الذين جحدوا الأمانة وكفروا الجوار وخانوا الرسالة .

وبئس ما صنعوا وما صنع رسولهم « الجلف » شارون .

صدقونى إنها أزمة .. ومأساة يعز لها النظير .. أن نتحول إلى أمة مكتوفة الأيدى لا تملك الحركة أمام مسرح تُنصب فيه المشانق لكبارنا قبل صغارنا وتنهب ثرواتنا تحت ستار التطبيع وتداس مقدساتنا تحت زعم الملكية المغتصبة وتهدم مساجدنا تحت افتراض أن تحتها

كان هيكل سليمان الذى هدمه بختنصر منذ كذا ألف عام .

ويكون الانتقام من بختنصر البابلى بضرب عراق اليوم بقاذفات القنابل الأمريكية والبريطانية على مدى سنوات بأكثر من تسعين ألف غارة وتجويع أطفال العراق إلى درجة الموت وتكسيح آلة الحرب العراقية لعشر سنوات من التفتيش وإعادة التفتيش ثم إعادة التفتيش إلى مالا نهاية .

ثم لا يكفى كل هذا ..

بل تُخطط سلسلة من المفاوضات هدفها أن يتنازل الفلسطينى عن أرضه وتاريخه وهويته ومقدساته ثم توضع الأمة العربية برمتها أمام الأمة الأمريكية بجبروتها وسلاحها وتقدمها ومعها إبنها الحبيب المدلل إسرائيل الذى يلزم له بعض التنازلات « .. وعشان الورد ينسقى العليق » .

والمشهد المتكرر هو حالة حرب فى شكل سلام وقتال فى صورة تفاوض واغتصاب للأرض فى قالب معونات دولارية وسرقات فى صورة بقشيش وانتصارات فى شكل خطب وتصريحات فضفاضة .. ونسمع الحكماء يتساءلون وينصحون بلغة الواقع المرير .

هل عندكم حل آخر ؟؟

هل يمكن أن تتصدوا للترسانة النووية فى إسرائيل ..؟!!

هل عندكم صواريخ تُسقط الصواريخ ..؟!!

هل عندكم رد جاهز لحرب كيمائية شاملة تسقط عليكم من السماء فى أى وقت .. هل تستطيعون مواجهة الغضبة الأمريكية ..؟!!

أليس من الأفضل أن نفكر بتعقل أكثر ونتفاوض ونتفق ونوقع على المطلوب ونرضى المحبوب ونفوز بالدولارات ونبقى حلوين .

ألم يكن فنانكم الكبير سيد درويش يغنى أيام الإنجليز .. ويقول .. عشان ما نعلا ونعلا ونعلا .. لازم نطاطى نطاطى نطاطى .

والأمريكان أولى بهذا فى عصر العولمة .

وفى العصر الأمريكى مسموح بالمظاهرات والهتاف بسقوط أمريكا وسقوط العولمة والاحتجاج فى الجرائد والتليفزيون ومسموح بالمسيرات السلمية وحمل اللافتات الملتهبة ولعن خاش الأمريكان .

الدنيا اتقدمت أوى أوى يا رجالة .. فين دلوقت من زمان .

صحيح كلام الحكماء كله حكمة .. والملاحظات كلها فيها نظر ولكن .

يقول صاحبى وهو يقرض أسنانه من الغيظ .. ولكننا سننتصر رغم كلام الحكماء ورغم كل هذه الوسوسة الانهزامية ورغم كل هذه الدعايات التى تميت القلوب وتفتت العزائم .

تسألنى كيف .. كيف يطلع الفجر من سواد الليل ؟!!

وأقول لك أننا سوف ننتصر لأن الله أراد لنا أن ننتصر ولأننا أهل الحق وإن كنا لا نملك وسائل هذا النصر فى أيدينا الآن .. وسوف يطلع الفجر من سواد الليل لأنه دائما يطلع من سواد الليل ومما هو أشد حلكة من سواد الليل .

وكلام الله فوق المنطق وفوق حكمة الحكماء وفوق حدود العقل والمعقول وفوق غطرسة اليهود وجبروت الأمريكان والله يقول لليهود فى محكم قرآنه فى سورة الإسراء .

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ④ ﴾ [الإسراء]

ويروى القرآن ما حدث فى المرة الأولى وكانت على أيام غزو خيبر فى أحسن التفاسير .

يقول ربنا فيها .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ۝٥ ﴾ [الإسراء]

ثم يأتى إلى الثانية فيقول

ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (وهو النفير الإعلامى على أيامنا وقد بلغ صوت اليهود فيه إلى عنان السماء) .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧ ﴾ [الإسراء] (ومعناها يدمروا كل ما بنيتم وأنشأتم) .

والكلام عن بناء الهيكل للمرة الأخيرة وهو ما يفكرون فيه حاليا وذلك بهدم الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه ليكون هدمه النهائى بعد ذلك فى المعركة الخاتمة على يد المسلمين .. ومعنى ذلك أن المعركة سوف تجرى بعد هدم الأقصى وبناء الهيكل .

يقول هذا رب العالمين .. وهذا تدبيره وهو القادر على كل شىء .. وليس كلامنا ولا تدبيرنا .. وسوف يختار لهذا النصر من يليق به ومن يقدر عليه وسوف يختار الأبطال على عينه .

وللذين يسألون عن الميقات « فإذا جاء وعد الآخرة » نقول إن هذا

الميقات يتبين من الآية ١٠٤ من سورة الإسراء التى يقول ربنا فيها « وقلنا من بعده لبنى إسرائيل أسكنوا الأرض » أى تشتتوا فيها أشتاتا لكم فى بلد مقر .. وقد حدث هذا فى الماضى أيام الشتات « فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا » .

وذلك بأن يأتى بهم ربنا فى هجرات متتالية ليجمعهم فى إسرائيل.. وقد حدث .. فقد جاءوا بالفعل وجمعهم الله فى إسرائيل .

فنحن إذن فى الميقات .. والمحتمل أن يحدث الصدام كما ذكرنا بعد هدم الأقصى وبناء الهيكل .

فقد جمعهم ربنا من أشتات الأمم ليقضى عليهم على يد المسلمين.. ولا أمل لهم فى نصرة بعد ذلك .

يقول ربنا .. « وإن عدتم عدنا » .

إن عدتم إلى إفسادكم عدنا إلى إبادتكم .

لقد قضى القرآن بنهايتهم .. وهذه إرادة الله فيهم .. وليست إرادتنا .. وهى نهاية بقدرته وخطته وليست بخطتنا ولا بقدرتنا .

وحينما يتكلم القرآن تسكت الحكمة وتخرس ألسنة الحكماء .. فهو سبحانه الفعال لما يشاء ..

وللذين يسألون .. أين تكون أمريكا وجبروتها فى هذا الأحداث .

نقول لهم يكون قد جرى عليها ما جرى لعاد الأولى .

ألم يطلق القرآن على قوم عاد هذا الاسم .. وأسماهم عادا الأولى .

ألم يسأل أحدكم فى نفسه .. ولماذا هذا الاسم .. ولماذا قال عنهم فى قرآنه عادا الأولى ولماذا قال فى وصفهم وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون .. وإذا بطشتم بطشتم جبارين .



والتطابق واضح بين عاد الأولى وعاد الثانية فى العملقة والجبروت .

والكلام معاد .. ولكن للتذكرة .. فإن دعاة الحكمة والحكماء من عصابة التطبيع يتكاثرون كل يوم وتكاد حكمتهم تسد عين الشمس .. ويلزم أن نعيد على أسماعهم المرة بعد المرة كلام رب العالمين فى محكم قرآنه .

لعل وعسى .. تتفتح القلوب .. وتنصت الأفئدة .

ونعيد ونزيد ولا نمل فمن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا .

ونرتل القرآن ترتيلا .. فالقرآن نزل ليرتل .. ولنذير كل حرف من حروفه فى قلوبنا حتى نمتلىء به عقلا وقلبا ووجدانا .

ونؤمن بأن الله هو خالق الكون ومدبر أحواله وأرزاقه .. وأنه واهب النصر لكل منتصر وأنه خاذل كل كافر وقاصم كل جبار .. وأن دنيانا نحن هى التى وصفها بأنها لهو ولعب .. أما دنيا الله فهى القمة فى التدبير والتقدير والإحكام والعدل والجمال .. لأنه هو هو أحسن الخالقين .

وتبارك الله أحسن الخالقين .

الأخبار التى تأتى من القرى السياحية فى سيناء .. فى دهب ونويبع وطابا تحكى عن ظاهرة جديدة ملفتة للنظر هى ظاهرة زواج البنات اليهوديات من الشباب المسلم .. يحدث هذا بكثرة والعريس المفضل الذى تقع عليه العين يكون أبوه من ملاك هذه القرى السياحية .. وتكرار هذه الزيجات أصبح ظاهرة ملفتة فعلا وخصوبة الشباب المصرى مشهورة .. وما أسرع ما تأتى هذه الزيجات بأجيال الأطفال الجديدة تتوالى .. وتبدو الحكاية فى ظاهرها مصادفة .. وهى فى حقيقتها نوع من الخطف .. خطف الشباب وخطف الأرض لتكون فيما بعد ملكية قانونية لأجيال إسرائيلية بدون حرب وبدون مساومات ودون مفاوضات .. وإنما ملكية شرعية وميراث لا غبار عليه بالأصول وبدون طلقة رصاص واحدة .. واسترداد لسيناء قطعة قطعة عن طريق هذه الزيجات السعيدة والأفراح والليالى الملاح .

وحينما تتكرر هذه الظاهرة فإنها لا تعود مصادفة بل تصبح خطة مرسومة وشباكا منصوبة وفخاخا مجهزة لاصطياد نخبة من شبابنا من ملاك الأراضى الجديدة وروشتة غاية فى الذكاء لعلاج قلة النسل

وقلة العدد بالنسبة للشعب الإسرائيلى ودعم للطاقة الإنجابية للصهاينة عن طريق شبابنا مجانا ومع الشكر ومع بقشيش عدة فدادين من أرض سيناء .

ويتزامن هذا مع خطوة واسعة لفارس الحزب الجمهورى الأمريكى بوش الإبن نجل بوش الكبير فارس حرب الخليج ومدير المخابرات السابق الذى سوف يضع إبنه على عرش رياسة العالم ليغير اتجاه التاريخ كله ويتجه بعجلة القيادة بكل أطقمها لتحقيق الحلم الصهيونى العتيد وإعادة كتابة التاريخ من جديد وليضع إسرائيل على قمة المستقبل .

واليهود يخططون لهذه النهاية ويرسمون لها من قديم .

وهم لا يعوزهم الذكاء ولا الإرادة ولا المثابرة ولا الإصرار ولا الحيلة .

ولا شك أن الإيقاع البطىء فى الحركة السياسية للمجموعة العربية سوف يكون عنصرا مساعدا .

وسوف تمضى سنوات ونحن نسمع أن الدول العربية تخطط لاجتماع قمة وأنها تعد لقمة وشيكة .. وأن لا شىء يعوق هذه القمة سوى صدام حسين وموقف العراق من حكاية الأسرى الكويتيين وموقف الكويت الرافض للجلوس مع صدام وصعوبة الجمع بين دول الخليج والمملكة العربية السعودية وصدام فى مائدة واحدة للتشاور .. إلى آخر لفافة التريكو التى لا سبيل إلى حلها .

ولمدة سنوات سوف تظل هناك نية وتخطيط لهذه القمة وإعداد لهذه القمة وتشاور حول هذه القمة ثم شك فى جدوى هذه القمة .. ثم تأجيل لهذه القمة لإعداد أفضل .. وقد حدث .

لقد غرست أمريكا خنجر « المُحال » والعجز والشلل والكراهية الدائمة والخلاف الأزلى بين المجموعة العربية بحرب الخليج وتداعياتها وغرست مصر فى أوحالها .

وسوف نقرأ دائما أننا نعد للقمة وأننا على وشك القمة وأنه من الأفضل تأجيل القمة بأمل إعداد أفضل للقمة .. بينما إسرائيل تهرول لاختصار التاريخ ولتكديس القنابل النووية والصواريخ النووية والغواصات النووية فى ترساناتها وتخطط لخطف الشباب وخطف الأرض مجانا ومضاعفة تعدادها ونسلها مجانا وعلى حسابنا واسترداد سيناء بدون حرب وبدون ضرب والوصول إلى كل المراد بالتطبيع والتركيع .. وهذا هو المختصر المفيد فى علوم التعقيد والتأييد وحل المشاكل بادخالنا فى المزيد من المشاكل وإختصار المراحل باستئصال الأوائل والأواخر .. والدوران فى بيت جحا بحثا عن باب جحا .

ولا وجود لجحا ولا باب جحا ولا بيت جحا .

والشيخ « أبو حصيرة » نسخة أخرى منقحة من بيت جحا ومسمار جحا .

ولا تنفد لهؤلاء الناس حيلة .

هل وصلت مفاوضات كامب ديفيد الثانية إلى شيء ؟!!

لم تصل إلى شيء !!

ولكن ضياع الوقت وهو أهم شيء .

فالوقت هو العمر .

وإذا ضاع عمر ياسر عرفات لن يبقى شيء .

وعلينا أن نبدأ من جديد .

ومن بيريز لرابين لنتنياهو لباراك لبوش .. لشارون يا قلبى لا تحزن .

هل أصابكم الدوار ؟!!

هذا هو المراد من رب العباد ..

أن تدور أرجوحة إسرائيل بالمفاوض الفلسطينى حتى يصيبه الدوار ويقع على الأرض فتسارع إسرائيل إلى إسناد رأسه وإسعافه بجرعة ماء وتوشوش فى أذنه فيفيق مذعورا على كابوس .

هل رأيت كيف خرجت إسرائيل من لبنان ؟!

هل فاوضتها المقاومة ؟!!

هل فاوضها حزب الله .. ؟!!

لم يحدث شيء من هذا .

وإنما كان هناك قتال .. رجلا لرجل .

وللأسف الشديد .. لا يوجد فى كتب التاريخ حل آخر .

وهذا هو المختصر المفيد .

والأذكياء هم الذين لا يفتحون على أنفسهم إلا نوع الحرب التى تناسبهم .

ولم تفتح المقاومة اللبنانية على نفسها حربا نظامية بل تجنبت تماما هذا اللون من الحرب .. واختارت حرب العصابات .. وفعل مقاتلو الشيشان نفس الشيء ..

واختار السادات الحرب النظامية المحدودة .. وأضاع هتلر ألمانيا فى حرب عالمية واسعة .. وفعل نابليون ومحمد على نفس الشيء وضيعوا أنفسهم وضيعونا .

واختيار الحرب المناسبة فن كما أن إيقاف الحرب فى الوقت

المناسب فن كما أن خوض معارك السلام فن .. والتفاوض مع الأنذال فن وأى فن .

والصراعات لها حدودها وأصولها .

والمفاوضات لها رجالها .

والحروب لها أبطالها .

وإختيار الرجل المناسب فى المكان المناسب وفى الوقت المناسب هو أهم أسباب النجاح .. والله دائما هو الذى يختار .. فيما نظن نحن أننا نحن الذين نختار .

إنما يتركنا الله لنختار حينما يريد لنا الفشل .

وذلك لأننا لا نرى أعماق النفوس .. وإنما الله وحده هو الذى يراها .. وهو الذى يرى خفايا القلوب وهو الذى يعلم أين قلب الأسد بين هؤلاء الرجال .. وأين الجبان فيهم .

والله وحده هو الذى يرى الزمن بطوله .

أما نحن فلا نرى إلا اللحظة الحاضرة .. ولا نبصر إلا ما تحت أقدامنا .

ولهذا يتفاوت الناس .. ويقع ما يقع .. ولا يعلم المستقبل إلا الله .

ولو سألتنى .. ماذا تتوقع لنهاية هذا المسلسل العربى الإسرائيلى .

لقلت .

كل شيء ممكن .

الله يقول أننا سننتصر عليهم .. جاء هذا فى القرآن فى الآيات ٦ ، ٧ من سورة الإسراء .

وصدق الله العظيم وهو الأعلم بكل شيء .

أما متى .. وكيف .. فذلك فى علمه وحده .

ومن سيكون محل الإختيار من الله لهذا النصر العظيم ..؟!! .. الله وحده هو الذى يعلم .

وتلك جوهرة الغيب المكنون الذى لا يطلع عليه أحد .

ولكننا نثق كمسلمين أن كل ما جاء بالقرآن صدق مطلق .. ولا نناقش هذه المسألة .. وإنما نستعد لها ونتلقاها كبشارة مؤكدة .

يقول ربنا مخاطبا بنى إسرائيل فى سورة الإسراء :

« فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا » .. أى يدمروا كل ما أعلت إسرائيل وكل ما أنشأت من بنيان .. أيكون الهيكل ؟! وقد اختارت له إسرائيل بالفعل مكانا عاليا .

ومتى يكون ذلك الوعد .. الذى يقول فيه ربنا .. « فإذا جاء وعد الآخرة » .. أتكون إشارة إلى آخر الزمان .. لا أظن أنه بهذا البعد .. بل أراه فى العشر سنين القادمة حسب تسارع الحوادث ..

والله وحده يعلم بالتوقيت .

أما كلمة .. وعد الآخرة .. فقد تكون لها دلالة فى الآيات التالية .. يقول ربنا فى أواخر سورة الإسراء .. فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا .. ولقد جاء بهم لفيفا بالفعل وجمعهم أشتاتا من كل الأمم فى إسرائيل .. والمعنى أننا فى الميقات وفى سنوات الحسم الأواخر بالفعل .

ولا شك أنه سوف يتبادر إلى إذهانكم سؤال أكبر .

كيف تجرى على إسرائيل هذه الهزيمة الكاملة والاندحار الكامل

وأمريكا فى هذا العلو ؟!! وكيف لا تسارع إلى نجدتها ..!! .. وأين تكون أمريكا ساعتها ..؟!!

وذلك لغز آخر يجلوه القرآن فى إشارة عابرة يصف فيها قوم عاد.. بأنها عاد الأولى .. والمعنى أنه ستكون هناك عاد ثانية .. دولة عملاقة تتعملق فى صناعاتها كما تعملقت عاد الأولى هى أمريكا .. ثم يجرى عليها حاصد الفناء فيأتى عليها ربنا من القواعد .

والمعنى المهموس بين السطور .. أن أمريكا لن تظل أمريكا .

يقول ربنا مخاطبا عادا الأولى :

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) ﴾ [الشعراء]

ذكر الصناعة المتفوقة وذكر البطش والجبروت .. وهما صفتان فى العملاق الأمريكى (سفن الفضاء والأقمار الصناعية .. وإلقاء القنبلة الذرية على اليابان رغم استسلامها) .. الصناعة المتفوقة والبطش والجبروت .. وكلها صفات صدقت على أمريكا .

إن أمريكا إذن هى المقصودة فى القرآن بأنها عاد الثانية .. وسيجرى عليها ما جرى لعاد الأولى .. وسوف يتزامن هذا مع هزيمة إسرائيل وتدمير ما أنشأت وما رفعت من بنيان .. فسوف تنهار أمريكا فجأة ولن تكون عندها طاقة لنجدة الحبيبة إسرائيل .. وكيفية هذا الإنهيار وأسبابه فى علم الله وحده .

وهذا هو « وعد الآخرة » ولهذا قال القرآن .. فإذا جاء وعد الآخرة.. بمعنى نذير الآخرة .

فلكل جبار نهاية تقصم جبروته .. حدث ذلك فى عاد الأولى .. ويحدث فى عاد الثانية .. وذلك وعد الآخرة .. أو النذير بالآخرة التى

تزداد إقترابا يوما بعد يوم والتى لن تبقى على أحد .. فكل موجود مهما علا تصحبه نهايته وآخرته .

ولن تجد إسرائيل الجبروت الأمريكى الذى يسعفها من هول الهزيمة النكراء .. لأن الجبروت الأمريكى سوف يكون فى خبر كان .

وكل هذا متضمن فى الكلمات القليلة التى نزلت كالقوارع فى سورة الإسراء .

وذلك هو المختصر المفيد فى القرآن المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. لأنه معجزة محمد عليه الصلاة والسلام وخوارق البيان التى أتى بها لتكون حجة له وللعاملين من بعده عبر الأعصر والدهور .

وهناك من ينظر إلى المستقبل فى ضوء آخر غير ضوء القرآن وينظر إلى حركة التاريخ نظرة علمانية لا دينية ويفهم التاريخ فى ضوء تطور المصالح المادية .. ويقول أن أمريكا باقية على عرش قيادة العالم ولكن الشعب الأمريكى سوف تقوم قيامته على اليهود وسوف ينقلب على جماعات الضغط اليهودى بسبب الإفساد والابتزاز والتحكم فى أسواق المال والبورصات ووسائل الإعلام وسوف تتراكم ردود الأفعال ضد اليهود حتى تصل إلى الاشتعال الذى يقلب السياسة الأمريكية إلى النقيض .. وساعتها لن تجد إسرائيل من يتحرك لنجدتها فى هزيمتها وربما انتصرت أمريكا المسيحية لفكرة انتزاع القدس من أيدى الصهاينة ووقفت مع العرب المسلمين فى مطالبهم .

ويبقى كتاب المستقبل مغلقا لن يفض طلاسمه إلا حركة الزمن الدوار .

ومن ذا الذى يمسك بمغاليق الماضى والحاضر والمستقبل إلا رب الأزمان وحده .. ولا يملك أمثالنا إلا الترقب والانتظار .. ولا نعرف من مغاليق المستقبل إلا التخمين .

ولكن مما يبعث على الإطمئنان أن أهل الفكر الدينى وأهل الفكر المادى الجدلى كلاهما اتفقا على أن سيادة الصهاينة على العالم لن تدوم وأن المساندة الأمريكية لليهود لن تستمر .. وربما انقلبت إلى نقيضها ..

وبقاء الحال كما يقولون من المحال .

وهذا هو المختصر المفيد .. مرة أخرى

أين نكون نحن من هذا الذى سوف يحدث ؟

محلك سر ؟؟.. لا أظن .. فما دامت هناك حرب فى السنوات العشر القادمة .. فلابد أننا سنكون فى طليعة من يخوضها .. والمعنى المستفاد أننا سوف نعبىء قوانا وسوف نستعد وسوف نكون كركون سلاح .

وهذا طبيعى فالحوادث سوف تحشد الموتى فى قبورها وسوف تنبه الغافلين وتوقظ الحالمين فى الأسحار .

هل هى نبوءة أم احتمال أم ضرب من الخيال .. أم رؤية تصيب وتخيب .

أنا لست ضارب رمل ولا صاحب نبوآت .

إنما هى قراءة لأوراق الواقع .. ونظرة فى ملف الأحوال .. ووقفة مع القرآن معجزة الأجيال .

وهى همومنا اليومية التى نبيت ونصحو عليها .

وكما قلنا من قبل .. بقاء الحال من المحال .

سوف يقول أبناء العم من بنى إسرائيل حينما يقرأون هذا الكلام.. إنها أحلام العجزة .. وأمانى الحالمين المتواكلين .

وينسى أبناء العم أنهم أيضا عجزة .. وأن كل خلق الله فى آخر الأمر عجزة .. وإننا كلنا نولد عجزة ونموت عجزة .. وأنه لا قادر بحق إلا الله .. وهم أهل توحيد ويفهمون هذا الكلام .. ولكن سكرة الغرور والاعتداد الزائد بتفوقهم ومكرهم بدأ يدير رؤوسهم فلم يعودوا يرون إلا أنفسهم وإنتصاراتهم التى تتوالى وخيل لهم أنهم امسكوا بالمستقبل وأوشكوا على تحقيق الأسطورة وأنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من قيادة العالم .. وأن الكرة الأرضية توشك أن تستقر فى حجرهم .

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [إبراهيم]

يقول ربنا :

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [النمل: ٥٠]

ويقول :

﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [آل عمران]

ونحن نرى الآن مكرهم ..

انظروا إليهم كيف يتفاوضون مع العرب ويحسبون نصيبهم من الأرض بالمتر والسنتيمتر ونصيبهم من الماء فوق الأرض وتحت الأرض وفى جوف الأرض .. فهم يريدون القدس ويريدون الأرض تحت القدس .. ويقولون إن الأرض تحت القدس هى قدسهم القديمة والهيكل القديم الذى بناه سليمان .. ويريدون الحفر فى الماضى والحفر فى الحاضر .. والحفر فى دماغنا .. ولا نهاية لمطالبهم ..

ونحن يا سادة ؟!.. أليس لنا ماض .. أليس لنا تاريخ ؟! أليس لنا آبار فوق الأرض وفى جوف الأرض .. أليست لنا أهرامات ومعابد .. أليست لنا قدس قديمة وأنبياء أكابر .

ومن يكون ذو النون المصرى .. ومن يكون إدريس النبى المصرى العظيم أبو التوحيد الذى جاء بعلم الفلك وحساب الفصول والتنجيم والذى رفعه الله مكانا عليا (٥٧- مريم) .. وأين جامعة « أون » فى عين شمس التى أضاءت بأنوارها للعالم القديم .. وأين النبى العربى الخاتم والجامع لجميع الكمالات سيدنا وسيد العالمين.. محمد عليه الصلاة والسلام .. وأين قدسنا الذى صلى فيه عمر بن الخطاب .. وأعاده إلينا البطل صلاح الدين بقوة السلاح .

ولكنهم يريدون أن يزيحوا كل شيء من صفحة التاريخ ويمحوا كل أثر إلا آثارهم وكل سيرة إلا سيرتهم وكل الرسل الكرام إلا موسى الذى قهر الفراعنة وحرر العالم .. وموسى نفسه لعنهم وضاق ذرعا بمكرهم .

وهم يمكرون بالعالم كله ويستعملون وسائل إعلامهم الجهنمية للتغطية على كل حقيقة منافسة ويروجون لفكرة واحدة .. هى اليهودى المظلوم المضطهد والهولوكوست والمحرقة .. والستة ملايين يهودى وقود المحرقة (وكل تعداد اليهود على أيامها فى أوروبا لم يكن يتجاوز الثلاثة ملايين) إلى آخر سلسلة الأكاذيب التى لا تنتهى .

وآخر نكتة هى الحل الذى اقترحه الأخ الفلسطينى « قريع » بأن تكون ملكية القدس « لله » فتلقف الجانب الإسرائيلى هذا الحل بالموافقة الفورية وباركت أمريكا هذا المخرج والحقيقة أن ما تصوره قريع مخرجا هو متاهة .. يا أستاذ قريع الدنيا كلها ملك لله ومع ذلك

أنت تعلم أنها منهوبة .. وإذا تقدم منك شحاذ مادا يده طالبا حسنة لله .. أنت تقول له فورا .. على الله .. فماذا قدمت له فى الحقيقة .. غير هروبك منه ومن خلقته .. أنا متأكد أن إسرائيل سوف تتمسك بالقشة التى اقترحتها لتلقمك بعدها حجرا .. تغلق به فمك وتضيع حقك إلى الأبد .. ولتقول لك إن الله استخلفنا على الأرض لنحكم باسمه وندبر أمورنا بنواميس الحق والعدل التى علمها لنا .

وذلك مكرهم المعهود فإذا قلت إن القدس لله فقد اعترفت بأن القدس لهم فهم أبناء الله وأحباؤه هكذا تقول توراتهم الملفقة ولم يبق لك إلا أن تبتلع الطعم الذى أوقعت نفسك فيه وتنتظر أن يسعفك الله بمكر أقوى من مكرهم .

ولا نهاية لأحابيلهم الشيطانية ..

ولا تراجع عن الحق .. إن القدس عربية وهى ميراث حق لكل المسلمين وهذا هو الأساس الذى يجب أن يبنى عليه أى تفاوض .

قفوا وقفة رجل واحد .. ولا تضعفوا .. وكفانا ما ضيعناه .


إسرائيل النازية
ولغة المحرقة
حكم
بالإعدام

الزعيم النازى شارون أصدر على نفسه حكما تاريخيا بالإعدام .. وهو فى كل إغارة بالصواريخ والطائرات على أطفال الانتفاضة وفى كل بيت يهدمه ويحوله إلى حطام يهدم سمعته وينسف تاريخه .. وهو لا يشعر الآن بهذا الذى يفعله . فالغرور يطمس على بصيرته ويعمى عينيه وهو لا يسمع إلا تصفيق عصابته وعواء الذئاب التى يزداد عطشها للدم مع كل طفل يموت .

والعرض الإجرامى بالقاذفات والدبابات والمدافع الذى يصل إلى كل منافذ الضمير فى العالم لن يصنع منه إلا وحشا كريها مقززا وضيعا للوحشية الإسرائيلية وصورة بغيضة للعنصرية الصهيونية التى تنتحر أمام العالم انتحارا لا قيام بعده .. وما حدث فى مؤتمر ديربان هو البداية .

نعم .. لن ينتصر شارون أبدا .. ولن يعلو للصهيونية صوت .. بل سوف تزداد مهانة وحقارة فى عيون الدنيا كلها .. وسوف تقضى على نفسها بنفسها .. فلا يرتفع لها صوت ولا يرتفع لها عَلَم .

وما يراه العالم اليوم ليس قوة مفرطة .. بل إبادة وعدوان خسيس.

ولن يشرف أمريكا أبدا أنها كانت المشجع والمُساند لكل هذا العدوان .

ولن تستطيع أمريكا أن تقطع لسان التاريخ الذى سوف يدينها ويفضحها .

وأمريكا الآن فى واجهة الاتهام .

وهى التى تعطى بسكوتها المصداقية لكل هذا القتل والتشريد .

وهى التى أعطت لإسرائيل هذه اليد المطلقة لتعتدى وتقتل وهى التى شجعتها على هذا التبجح السفيه لتواجه العالم فى صفاقة .

وإذا كانت يد أمريكا طويلة فلسان التاريخ أطول .

وهذا شأن الخلق . فما بال الخالق .. ؟!!

ويقول الخالق فى قرآنه إنه أهلك عادا الأولى .

وهى إشارة من طرف خفى إلى عاد ثانية تحذو حذوها وتلقى مصيرها .

والقرآن لا يلقى بالكلمات جزافا .. فالمتكلم هو الله القادر على كل شىء .. و كل كلمة فى قرآنه لها معنى وكل لفظ له مدلول .

ماذا فعل الله بقوم صالح .. ؟!

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥) ﴾ [الشمس]

دمدم .. أربعة حروف فقط .. فماذا حدث ؟ بمجرد النطق الإلهى لهذه الحروف .

سواها بالأرض .. ولا يخاف عقباها .

وهل يخاف ربنا أحدا ؟ .. محال .

أربعة حروف فقط .. وانتهى الأمر .. أصبحوا أثرا بعد عين .. ولم يعد لثمود وجود .

لا حاجة لله فى طائرات ولا فى غواصات ولا فى بوارج ولا أساطيل .

وإنما « دمدم » عليهم ربهم بذنبهم فسواها .

دمدم .. أربعة حروف فقط .. هكذا فى بساطة .

كل حرف يقوم مقام جيوش جرارة وأساطيل جبارة .. كيف .. تلك أسرار الحروف الإلهية لا يعلمها أحد .. أين ثمود .. ما بين حرف وحرف اختفت ثمود .. ولم يعد لها وجود

وعاد الأولى أين ذهبت .. جاءتهم الريح الصرصر العاتية .. فجعلتهم كأعجاز نخل خاوية .

فهل ترى لهم من باقية ؟؟!!

لا يوجد من علماء الآثار من يعلم أين ذهبوا ولا أين ذهبت آثارهم .

وأمريكا هى ولاشك عاد الثانية .

فهم فى أمريكا مثل عاد .. يتخذون مصانع لعلهم يخلدون .. وإذا بطشوا بطشوا جبارين (هيروشيما .. وناجازاكى) وهم مثلهم يبنون بكل ريع آية يعبثون .. ناطحات سحاب فيها عجائب من النوادى الوجودية ونوادى الشواذ .. وهواة دعارة الأطفال .. وأوكار الهيروين والكوكايين .. إلخ إلخ .

إنهم عاد الثانية والله أعلم بخلقه .

ولا نستبق الحوادث ولا نتمنى على الله الأمانى ولا نملك من أمر الله شيئاً .

وإنما هو فهم للآيات قد يخطىء وقد يصيب ولا نتمنى لأمريكا الزوال فلها قطبية مطلوبة لتوازن القوى العالمية بين الكتلة الأوروبية والكتلة الآسيوية .. وبين الصين واليابان وبين الكتلة الأفريقية المهضومة والضائعة بين الكتلتين رغم ثرواتها وبترولها ومعادنها النادرة .. ولابد لهذه العائلة الدولية من كبير يحفظ لها توازنها فلا يجور فيها قوى على ضعيف .

إن القطبية الأمريكية مطلوبة .. ولكنها مطلوبة لتكون عنصر عدل لا عنصر منحاز إلى فئة .. ولا نوافق على أن يكون المسلمون فئة مهضومة فى العالم يتآمر عليها الكل .

إن الانحياز الأمريكى هو المشكلة .

والظلم ظلمات لأهله .. وحق الحياة يجب أن يكون مكفولا للجميع.. وإمداد إسرائيل بالمال والسلاح والدعم السياسى لتجور ولتسيطر وتتسيد بدون وجه حق على جيرانها هو واقع مرفوض .. وهو ظلم جهير .

نريد أن نحيا فى أمن وأمان .. وأن يحيا غيرنا فى أمن وأمان .. وهذا من حقنا .

وإذا كانت أمريكا قد كبرت وتسيدت على الكل فلأن الله قد أعطاها وأمدها وأملى لها . فهى مدينة بالشكر وعليها أن تشكر النعمة بأن تكون مصدر أمن وأمان لغيرها وألاّ تتحيز لفئة ضد فئة وألا تقع فى قبضة الصهاينة وأطماعهم وألا تكون عونا لمجرمين على جرائمهم.

إننا لا نملك إلا أن نرفع أصواتنا بالاحتجاج .

ونحن نؤمن بأن للكون كبيرا أكبر من أمريكا .. وأكبر من الكون كله .. فهو المكون والخالق والمهيمن ومالك الملك كله .

إنما يُفتن الأقوياء بقوتهم فيظنون بأنفسهم الظنون ويتصورون أنهم امتلكوا حياتهم وحياة غيرهم .

ولكننا جميعا موتى نتكلم ونتصرف لمجرد فسحة فى الأجل أعطاها لنا الله ابتلاء وامتحانا .

والله يقول لنبيه :

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ﴾ [الزمر]

والبلاغ لنا جميعا .. فما فينا إلا ميت وابن ميت وذو نسب فى الهالكين عريق .

فنحن نمشى ونسعى ونتحرك ونتكلم إلى حين وإلى أجل معلوم .

وكلمات كل منا تحسب عليه .. وخطواته تحسب عليه .. ونياته تسجل عليه .. وأفعاله تكتب وتصور لوقتها .

والله الذى ألهمنا بالكومبيوتر ليس فى حاجة إلى كومبيوتر ليسجل علينا كل هذا .

ولن يتوقف التسجيل الإلهى لأن الكهرباء انقطعت فى السموات .. فأيدينا ذاتها وأرجلنا ذاتها سوف تتكلم وتنطق بما فعلت بمجرد الأمر الإلهى .

ويقول ربنا ساعة الحساب :

﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الجاثية]

وسوف يكون كتابنا ناطقا شاملا .. (صوتا وصورة)

أين تكون أمريكا من كل هذا .. وأين يكون كبارها .. وأين يكون مجرموها .

سوف يلعنون اليوم الذى ولدوا فيه .

وسوف يتمنون أن يصبحوا عدما فلا تتحقق امانيهم .

أين سيكون شارون .. سوف يقف راجفا مرتعدا يتلفت حوله باحثا عن مخبأ .

وسوف ينادى على موسى ويستنجد بكل أنبياء اليهود فيلعنوه ويتبرؤوا منه .

وسوف يرى قتلاه على مقاعد من نور .

وسوف ينهار متوسلا فلا تخرج الكلمات من فمه .

ولن يسعف القلم فى القول ولا التعبير . فالمشاهد غيب والآخرة

غيب ولا نملك إلا البشارة .. فنقول واثقين مؤمنين أن الشهداء لهم الحسنى وزيادة .. ولن يبلغ خيالنا مدى الحسنى ولا مدى الزيادة .. فرضا الله فوق الخيال ومكافآته فوق الزيادة فهناك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

والذين سوف يكتب الله لهم الشهادة هم السادات حقا والطلائع وأصحاب المقامات .. وهم الخيرة المختارة .. والصفوة المنتقاة .. ولن يبلغ مبلغهم إلا من كان منهم .

أدعو الله أن تكونوا لهم تبعا وخداما .

وثقوا بالنصر يا إخوة .. فالنصر قريب .

وهو مؤكد مثل طلوع الفجر .

وهل يشك أحد فى طلوع الفجر ؟

بل هو يقين كل حى ..

إن الظلمة كلما اشتدت .. اقترب فلق الصبح .

هبوا من هذا النوم الطويل .

احتشدوا واستعدوا .

وأجمعوا أمركم .

نحن لا نريد حربا على أحد ولا نبدأ أحدا بعدوان .

بل نريد السلام والأمان للجميع .

نريد أن نعيش أحرارا .. وأن يعيش الكل احرارا مثلنا .

نريد الأمن لنا وللجميع .. فإذا قوتلنا من أجل هذا .. فعلينا أن ندافع عن أنفسنا .. والقوة عندنا وسيلة دفاع وأداة أمن وليست أداة تنكيل .

هذا إسلامنا .. أوله سلام وآخره سلام .


إسرائيل النازية
ولغة المحرقة
نداء
إلى الكل

المشهد المروع الذى يجرى على الأرض الفلسطينية يفرض النجدة على الأمة العربية كلها بكل الوسائل والأساليب الممكنة .. ويقينا لا يبدو فى الأفق إلى الآن حل آخر .. وسلبية العرب أمام هذا المشهد جريمة فالشرر المتطاير من إجرام شارون سوف يطولهم جميعا .. والعدوان على القدس والإعلان عن بناء الهيكل فى الحرم القدسى وتحريك الحجر الرخامى بكتلة اثنين طن ليأخذ مكانه فى ساحة الحرم .. واحتلال بيت الشرق واغتيال قيادات المقاومة الفلسطينية واحدا بعد الآخر ..وتجريف الأرض وهدم البيوت على ساكنيها .. فى أجواء من الصمت العربى الذى لا يرتفع فيه إلا صوت شارون وتهديداته .. هى علامة استفهام كبرى .. !!

إن أموالكم وثرواتكم ومصالحكم يا عرب ومقاعد السيادة التى تتربعون عليها ورايات الإسلام التى تشرفون بها هى المستهدفة من وراء هذه الهجمة الشارونية .

إسرائيل تنازعكم السيادة على هذا الموقع الشرفى الذى تجلسون فيه .

هل يعنيكم هذا الأمر أم أنه لا يعنيكم ؟؟!!!

إن هذا الوهن الذى يهيمن على البيت العربى بعد كل هذا العدوان الصارخ لا يبدو مفهوما .. والخطاب القرآنى الذى نزل من ألف وربعمائة سنة يبدو كأنه نزل اليوم . ويبدو أنه نزل ليخاطبكم أنتم بذواتكم .. يقول لكم ربنا :

﴿ فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ [محمد]

والخطاب للمسلمين بأجمعهم .

انتم الأعلون والله معكم .. هل هناك عزه ورفعه ومقام أعلى من ذلك .

الله الجبار المنتقم المعز المذل ذو القوة والجلال رحيم الدنيا ورحمن الآخرة يقول إنه معكم .. فمن عليكم .. ومن تخافون ومن ترهبون ؟!!!

ما هذا الوهن .. أهو الترف .. أم الحياة الوادعة .. أم هو الأمن .. والإغترار بطول الأجل .. أم هى الدنيا بزخرفها الزائل ؟!!!

﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الإسراء]

أين الأمن فى هذه الدنيا ومن الذى يهب الأمن ؟ إلا هو وحده .. الله .

ومن اترفكم فيما أنتم فيه إلا هو وحده .. ؟!!

إنكم مدينون جميعا له وحده بكل ما أنتم فيه .

فهلا استمعتم إلى أمره وإلى ندائه من فوق سبع سنوات .

« لا تهنوا وتدعو إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم » هو فى تفرده وعليائه معكم .

الله يشفعكم بوجوده ولله الشفاعة جميعا فيقول .. والله معكم ..

فيجعل لكم معية بجوار معيته .. أبعد هذا الشفع الأعلى شفع .. وهل يجوز بعد هذا الشفع خوف .. ومن ماذا ؟!! وأنتم في أعلى جوار .. أهو خـوف الموت .. ومن يقـدر على دفع الموت سـواه .. ومن يضع المواقيت للميلاد والموت سواه .

إنها إذن قضية إيمان أو عدم إيمان .. والمطروح عليكم امتحان واختبار وإبتلاء .. تؤمنوا أو لا تؤمنوا .

إن تؤمنوا تكونوا (الأعلون) .

أو لا تؤمنوا فيحق عليكم القول وتنزل بكم النازلة وتخرجوا من دينكم ومن عروبتكم .

اختاروا من تكونوا يا إخوة .. وكلمات الآية تعاود العرض عليكم كل يوم وكل لحظة تناشدكم من فوق سبع سماوات .

أنتم أحرار تماما .

بالإيمان سوف تحيون الحياة الحقة عند الله وتكونون الأعلون عنده.

وبالكفر سوف تهلكون الهلاك الأبدى فى الجحيم ولن تفعلوا ذلك أبدا .. ولن يفعله كائن له عقل وإن كانت عندكم بقية من إيمان فلن تفعلوا ذلك أبدا .. ولا أحسبكم إلا مؤمنين حقا ولا أزكى على الله أحدا .

فـسـارعـوا إلى نجـدة إخـوانكم .. بكل الوسـائل .. بالمال .. وبالسـلاح.. وبالمؤن .. وبالذخـائر .. وبالأعـوان .. وبالمشـورة .. وبالرأى.. وبالنصح .. وبالموقف وبالمساندة .. اليوم .. والآن .

إن التاريخ يُكتب الآن بمداد من دم الشهداء .

والأعمال تُدون فى الصحائف يكتبها الملائكة .

وعلى الأرض تمكر بنا الدول الكبرى .. ويجـتـمع وينفض أهل

الشأن وأهل الاختصاص .. وتجرى الحوادث دموية .. وكلمات كل منا وأعماله ومواقفه سوف تحدد مصيره .

والسكوت مستحيل .. واللامبالاة جريمة .

السكوت سوف يكلفنا حياتنا وأوطاننا .

واللامبالاة سوف تكلفنا دنيانا وآخرتنا .

سوف ندفع أغلى ثمن للكلمة وسوف ندفع ثمنا أغلى بالصمت .

إن ما يجرى من أحداث ليس أمرا هينا .. إنه سوف يشكل المستقبل .. مستقبل أولادنا وبناتنا وأحفادنا لعدة مئات من السنين .. بل سوف يشكل نوع الحياة المقبلة بخيرها وشرها بآمالها وإحباطاتها.. تفريطنا وسكوتنا وسلبيتنا سوف تحسب علينا .

لقد فضح التليفزيون البريطانى فى فضائية الـ بى. بى. سى السياسة التى تتبعها إسرائيل ووصفها بأنها سياسة عنصرية ضد المواطنين العرب الذين يعيشون داخل الكيان اليهودى واستعرض التقرير مظاهر العزل العنصرى للعرب الذين يعاملون باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية وكيف أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلى فى أكتوبر الماضى النار على مظاهرات نظمها شبان عرب تأييدا للانتفاضة كما قتلت إثنى عشر شابا عربيا فى عملية وحشية كما هدمت البيوت بالمدافع على سكانها .. بما أعاد إلى الأذهان جرائم التمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا .. واشتعلت المظاهرات فى جنوب أفريقيا ذاتها تنادى بنجدة أهل غزة والخليل ودمغت إسرائيل بالعنصرية فى مؤتمر ديربان .

إن ما يجرى على أرض فلسطين من أحداث أكبر بكثير مما تبدو فى ظاهرها يا إخوة .. إنها محاولة لتغيير التاريخ والجغرافيا .. محاولة لتغيير الخريطة السكانية .. محاولة لتغيير توازن القوى ..

محاولة لتغيير مواقع الثروة والموارد فى المستقبل .. وفى أى أيدى ستكون تلك الموارد .. ويُخطط لها من الآن أن تكون فى أيدى إسرائيل وليست فى أيدى مشايخ الخليج .. لأن من يملك الطاقة والبترول سوف يملك مفاتيح القوة مستقبلا .. ولن يترك الغرب مفاتيح هذه القوة فى أيدى المسلمين أبدا .. والخطر يتسع ليشمل مستقبل الثقافة والفكر والفن والتاريخ .. والمطلوب إخراج الإسلام والمسلمين من التاريخ ومن المستقبل ومن مجال التأثير فى الفكر والفلسفة والعقيدة لمئات السنين القادمة .. لقد طلب شارون فى رسائل عاجلة ونداءات حارة إلى يهود العالم أن يفتحوا خزائنهم ويدعموا الآلة الحربية الإسرائيلية بكل ما يملكون وأخبرهم أنه يخطط لمعركة كبرى يغير بها التاريخ ويعيد بها السيادة والملك إلى أهل السيادة المختارين من حكماء بنى إسرائيل .. ويعيد العزة المفقودة إلى الوحيدين الجديرين بها من الجنس المختار الذى اختاره الله على العالمين .. يهود العالم .

إن الحكاية أكبر بكثير من تغيير الجغرافيا فى فلسطين وهى أكبر بكثير من تشريد الفلسطينيين فهى تهدف إلى تشريد كل العرب وإقتلاعهم واقتلاع ديانتهم وإقتلاع سيادتهم من المنطقة ومن الأرض ومن التاريخ قاطبة .. وجرَّافة الجثث التى يحملها شارون حيثما حل وأعداد القتلى والجرحى التى تتزايد بالألوف والغلظة والعجرفة والفظاظة التى تبدو فى عينيه هى التى تدل على هذا الحلم السيادى والتسلطى الذى يدور فى خاطره .

وهذه النظرة المتبجحة التى ينظر بها حوله والخطوة المترنحة البندولية التى يعالج بها كل الأمور والقساوة والغلظة والفجاجة تنبىء جميعها عن غطرسة هتلرية ونازية باطنة لاشك فيها .

وبيريز صاحب شعوذات مدريد وبهلوانيات كوبنهاجن وقد وضع

نفسه فى خدمته قد ضاعف من قوته وأصبح « الدويتو » الذى يقود المسرح السياسى الإسرائيلى .. قيادة ذات شأن يتوافر لها الدهاء والخبث والمكر واللؤم والقوة والجسارة .

ولن يستطيع العرب التعامل مع هذه الشبكة العنكبوتية والأحابيل الجهنمية إلا إذا استنجدوا بوحدتهم وعادوا إلى صوابهم وذكروا ربهم فالمكر الإلهى وحده هو الذى سيغلب هذا المكر الشيطانى .

﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) ﴾ [آل عمران]

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) ﴾ [إبراهيم]

﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) ﴾ [النمل]

﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (٤٣) ﴾ [فاطر]

وإسرائيل لا تكف عن إغراء واستدراج بعض الرياسات العربية .. والسياسة القَطَرية أصبح لها بالفعل قنوات اتصال مع إسرائيل .. وهى قنوات تنمو وتتضاعف باستمرار .

ومسألة التطبيع مع إسرائيل أصبحت برمتها موضوع نظر .

وبعد العملية الإجرامية التى يقودها شارون فى فلسطين أصبح من المطروح الآن ومن الواجب إيقاف التطبيع فورا .. فهناك إبادة إجرامية لشعب عربى .. وهناك قتل للأطفال والرضع والأمهات .. وهناك تهديم للمنازل على رؤوس أصحابها .. وبيت الشرق أغلق .. والصواريخ تتصيد القيادات الفلسطينية وتقتل الواحد بعد الآخر فى

نذالة .. والوقاحة وصلت إلى حد التهديد بضرب السد العالى .

إنها حرب وضيعة تخلو من كل ضوابط الشرف ولا حقوق فيها لأى إنسان .. فماذا تبقى لأى تطبيع مع هذه الجرائم .. وهل الوضع طبيعى حتى نتكلم عن تطبيع .. ؟!!

إنى أحب أن أسمع رأى عمرو موسى فيما يجرى وفى تصوره لاحتمالات المستقبل . وفى ضرورة أن يجتمع العرب .. على الأقل أهل الجريح الذى يحتضر - سوريا ولبنان ومصر والسعودية ودول الخليج وإيران .. ولا أحب أن أنفرد برأيى .

وأحب أن أستمع إلى رأى الحكماء والنابهين من أهل السياسة وأهل الرأى فى مصر والبلاد العربية .

إن الموقف التضامنى العربى والسياسة الموحدة تجاه الأحداث الكارثية التى تجرى فى فلسطين والعواقب الخطيرة التى سوف تترتب عليها تدعو إلى جلسة عاجلة مغلقة بين الدول صاحبة الشأن للتشاور والاجتماع على رأى واحد .. فهذا الجرح الغائر الذى فتحه شارون فى جسد الأمة العربية .. سوف تتداعى نتائجه .. إلى عواقب خطيرة غير محسوبة .

ولسنا فى حاجة إلى خطب عصماء .. وإنما فى حاجة إلى فكر موضوعى .. وإلى قرارات حاسمة .. وإلى تداول الرأى فى هدوء ورويه .

ولا عذر لأن تتخلف هذه الصفوة العربية ولا يُقبل منها إلا عذر واحد .. أن تكون قد ماتت وأصابتها السكتة القلبية .. لا قدر الله .

ونسأل الله اللطف .

والحمد لله أن الكل مازالوا أحياء أمد الله فى أعمارهم وأمتعهم بصحتهم .

ولكى يبقى الإثبات .

إن الحياة مازالت تنبض فى هذا الجسد العربى الغالى .. وأن العقل العربى مازال بخير .. هذا أمر يراد إثباته .. ويراد به أن يتحقق على أرض الواقع فالزمن يجرى ولا ينتظر .

ومرحبا بالرأى الآخر .

ومرحبا بالاختلاف .

فالأمر يدعو إلى كل هذا ..

ودقات الخطر تطرق الباب .. بل كل الأبواب .. والزمن يجرى .

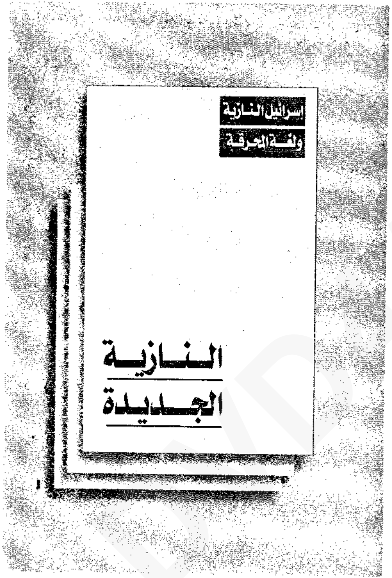
ولن تقف إسرائيل عند حدود فلسطين .. فهى تنظر إلى بعيد .. إلى بلاد الكنوز والثروات .. وإلى ينابيع البترول والطاقة .. واليهود يحاربون من أجل الدنيا ومكامن الغنى والقوة فيها .. وهم ينظرون إلى بعيد .. إلى حيث رحل الكبار يصطافون فى نيس ومونت كارلو وتركوا وراءهم كنوزهم وثرواتهم .

وهم يرون انفسهم الوارثين لكل لتلك الثروات والأحق بها وأهلها .

وفلسطين هى الخطوط الأمامية للعرب .. وإذا اقتحموا الخطوط الأمامية .. فلن يوقفهم شىء .

إنه الطمع والغرور بالقوة والعجرفة التى لن تردها إلا عجرفة أشد منها .

احتشدوا يا إخوة .. وأجمعوا أمركم .. فلا يصح أن تنهار هذه الخطوط الأمامية أبدا .. فليس بعدها إلا الطوفان .


إسرائيل النازية
ولغة المحرقة
النازية
الجديدة

ايهود براك فى أثناء حكمه مضى يهدد ويتوعد لبنان .. ويقول أنه سيحرق لبنان .. ويحولها إلى جحيم .. وأرسل طائراته فى غارات متتالية على الجنوب اللبنانى لتسقط أطنانا من الصواريخ والقنابل ولينسف محطات الكهرباء ويحول ليل بيروت إلى شعله من الحرائق .. ولتقتل صواريخه ومتفجراته من صادفت من أطفال وشيوخ ونساء دون تمييز .

وصلتنا رسالتك يا سيد باراك .

وصلتنا رسالة البغضاء والكراهية التى تفوهت بها .

وبلغت كلماتك المقيتة أسماعنا وأعماق قلوبنا .

وأدركنا تماما لغة السلام التى تتحدث بها ووعود الرخاء التى كنت تعدنا بها .. والخير العميم الذى ستغمرنا به إسرائيل جارتنا المتعاونة المسالمة إلى آخر كلام السيد بيريز أستاذك ومعلمك .

ولا يغرنك صمت القبور فى الوطن العربى الذى استقبلنا به هذه الصدمة .. والكلمات القليلة التى صدرت هنا وهناك .. والتصريحات المقتضبة من المسئولين .. فالدهشة أمام هذا الكم من الكراهية

والحقد والبغضاء من الجار الإسرائيلى لا شك قد ألجمت الألسن وصدمت الأقلام التى كان يخامرها بعض حسن الظن وبعض التصديق لدعاياتكم .

وعملاء التطبيع الذين جندتهم للدعوة إلى سياساتكم لم يجدوا ما يقولونه وأصابهم البكم والخرس .

إنه ليس الخوف .. لكنها الدهشة .. والصدمة .. والإفاقة على حقيقة جديدة تماماً .. حقيقة وجود كريه عدوانى اسمه إسرائيل يجاورنا ونجاوره على مضض .. وتساؤل ملح .

ماذا فعلت لبنان لتعاقب كل هذا العقاب ؟!! لتهددها إسرائيل بالحرق .

إنها كانت تدافع عن نفسها أمام عدوان مستمر واغتصاب قائم على أرضها من شراذم معتدية .. وقتال مشروع .. جندى لجندى .. إنها لم تظلم أحدا بل كانت تجاهد لتدفع عن نفسها الظلم .

وجاء الرد قتلا للمدنين وتدميرا للبنية التحتية واغتيالا للأبرياء .. وتهديدا بحرق لبنان كلها .. وما يفعله شارون الآن أشنع .

إنها النازية يا سيد باراك .. نفس النازية التى عاملكم بها هتلر .

وأنتم الآن تتكلمون بنفس اللغة .. لغة المحرقه .

وسكتت أمريكا عليكم لأنكم الأيدى الأمريكية فى المنطقة .. تقومون نيابة عنها بالمهمة القذرة .. أنتم الأيدى القذرة للاستعمار الغربى فى بلادنا .

وتخطئون إذا تصورتم أن السكوت العربى كان سكوت الرضا .. أو سكوت الخضوع والخشوع والاستسلام للأمر الواقع .. بل سكوت الغضب الكظيم والمرجل الذى يضطرم .

بل هناك تحول الآن فى قلب كل عربى حكاما ومحكومين .. وهناك إعـادة نظر فى كل شىء .. وهناك كـراهيـة لكم وبغض لأسـاليـبكم وانكشاف لخداعكم .. ويقين بأكاذيبكم .

ويعلم الإخوة العرب الآن أنهم مقبلون على كارثة .

ويعلمون أن اتحادهم أمام البلاء القادم أمر لا مفر منه .

وسوف تتغير أشياء كثيرة فى المستقبل يا سيد باراك .. بسبب هذه الحماقة الرعناء .. فأنتم نازية جديدة ولكن بدون هتلر .

والفرق كبير .

الفرق كبير بين جنود الصاعقة الألمان وجنود الصاعقة اليهود .

وهو فرق بين شجاعة وجبن .. وبين صمود وفرار .. وبين ثبات وانهيار .. وبين إيمان وكفر .. وسوف تختلف النتائج كثيرا .

وسوف نرى يا سيد باراك .

وموعدنا التاريخ كله .

إنها مأساتكم قد بدأت .

وسوف تتتابع فصولا .

وليست حكاية حدثت فى الجنوب اللبنانى .



مـشكلة المسلمين أنهم لم يبلغـوا القدوة التى يؤهلهم لهـا دينهم العظيم ولم يستطيعوا أن يقدموه للعالم فى كماله وبساطته وإعجازه وأنهم اختلفوا إلا القليل ممن عصمهم الله .. وتفرقوا شيعاً ومذاهب وانقسموا إلى سنة وشيعة ودروز وأباضية وزيود وإسماعيلية وإثنى عشرية وبهرة وإلى ملل ونحل بلا عدد .. فرأينا فيهم الصوفية الزهاد لابسى الخرقة والمنعمين المترفين لابسى الديباج ورأينا المحجبات والمنقبات والملثمات .. وخرج منهم من يقول بأن المرأة لا يجوز لها أن تبرح بيتـهـا ولا أن تخرج لتـعمل أو لتـتـعلم وأن هذه هى السنة الصـحـيـحـة .. مع أن السـيرة تؤكـد أن المرأة خرجت فى الغزوات واشتغلت بالتمريض .. وأنها كانت شاعرة .. وكانت فقيهة .. وأن النبى عليه الصلاة والسلام استمع إلى شعر الخنساء وأثنى عليها وقال لها .. هيه يا خناس .. أى زيدينا .

واختلف المسلمون فى قضية الشفاعة فقال البعض أن للنبى أن يُخرج من النار من يشاء بشفـاعته .. مع أن آيات القرآن قطعية الدلالة .. وتقول الآيات عن يوم القيامة :

يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله (أى لا تملك أى

نفس لأى نفس شيئاً بإطلاق ودون استثناء) .. ويقول ربنا لنبيه فى القرآن : قل لله الشفاعة جميعاً .. والمعنى أن جمعية الشفاعة لله وحده ولا شفاعة إلا بإذنه .. ولا أحد يعلم مسبقاً أيأذن الله لهذا المذنب أم لا يأذن فـالأمـر لله وحـده (إليـه يُرجع الأمـر كله) لا محسوبيات ولا وساطات وإنما الأمر لله من قبل ومن بعد .. وهذا نص القرآن .

ورغم قطعية الآيات وإطلاقها اختلفوا وتعاركوا وتفرقوا شيعاً مع أن قرآنهم واحد .

وفى حد الزنا قال القرآن بالجلد وقال بعضهم بالرجم مع أن القرآن لا توجد به آية رجم واحدة .. وأكثر من ذلك قال القرآن بشأن الجوارى اللائى يزنين ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء] .

ومعنى ذلك أن القتل رجماً غير وارد إذ لايوجد نصف موت ولا نصف رجم .. والمعنى الوحيد الممكن هو الجلد فهو الذى يمكن أن يكون له نصف .. وحينما ووجه الفقهاء بهذا «المطلب» اختلقوا آية قرآنية لم تنزل فى كتاب تقول إن «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» وأن هذه الآية رُفعت وبقى حكمها ..وهو كلام مختلق فالقرآن كله لم تأت فيه كلمة ثقيلة مثل «البتة» وليس فى الكلمة من روح القرآن شىء .. والاختلاق واضح والآية التى اختلقوها لا تتماشى مع سلاسة القرآن وجمال نظمه .. ولكنه داء التفرق والتشرذم والاختلاف وإثارة الفتن وزرع الفرقة بكل وسيلة .

وبذلك انفرطت الأمة وتحول « الحديد » إلى برادة والبناء العظيم إلى أطلال والدولة القوية الواحدة الشامخة إلى دويلات وكان ما نرى الآن من تركيا العلمانية التى تذيع فضائياتها العملية الجنسية

بالصوت والصورة .. والمملكة العربية السعودية السلفية السنية الملتزمة بحدود الله وشرعه .. ومصر الوسطية فى خياراتها ومواقفها .. وماليزيا المنفتحة على تيارات العولمة ونظام السوق إلى آخر المدى .. وباكستان النووية التى تناطح الهند بتطرفها المناهض للإسلام طول الوقت .. وإيران التى تمثل إسلام القوة والصمود والتحدى بين جميع الفرقاء .. والسودان التى تتأرجح بين سلفية الترابى وانفتاحية البشير وتبحث لها عن موضع قدم مأمون فى أرض الزلازل .. وأندونيسيا المذبوحة من حكامها ومن التآمر الغربى عليها .

وفى هذه الرقعة الشطرنجية الواسعة التى اختلفت فيها المواقف واختلفت الظروف السياسية بين دولة إسلامية وأخرى واختلفت القوى الفاعلة بين « مع » وبين « ضد » استحال أن يكون هناك نمط واحد أو صيغة واحدة للإسلام فى ظروف عالمية تتحالف فيها القوى الكبرى لتحارب الإسلام بكل الوسائل المتاحة بدعوى أن الإسلام هو الإرهاب .. وكانت الدولة النموذج للإسلام فى نظر أمريكا هى أفغانستان .. والرجل النموذج هو بن لادن الإرهابى المحترف .

ومن عجب أن أمريكا اتخذت من بن لادن حليفاً لإخراج روسيا من أفغانستان فى البداية وقامت بتسليحه ووضعت مخابراتها فى خدمته ثم انقلبت عليه بعد أن حقق النصر وأخرج روسيا مهزومة مكسورة الجناح من كابول .. فقد اختلفت المصالح ساعتها فانقلبت أمريكا على حليفها وأصبح القبض على بن لادن والقضاء عليه هو غايتها ومطلبها .. والسياسة كالعادة لا خلاق لها .. وحليف الأمس يصبح بين طرفة عين وانتباهتها عدو اليوم .. لأن المصلحة الأمريكية الآن اقتضت هذا التحول وهناك الآن سياسة جديدة مطلوبة فهى الآن

تعاون خصمها القديم روسيا وتمدها بالمال وبالسلاح فى حربها للشعب الشيشانى المسلم .. فالشيوعية انتهت .. وتم القضاء عليها .. ولم يبق هناك عدو للعالم الجديد سوى الإسلام والكل يتكتل ليحارب الإسلام .. وهو موقف يروق كثيراً لإسرائيل .. كما يروق لأعداء الإسلام القدامى الرفاق الأوروبيين الذين أعلنوا الحرب الصليبية فى الماضى .

لقد تحول الإسلام إلى هدف مشترك لإلقاء السهام وتوجيه الاتهام ظلماً وبهتاناً فهو معتدى عليه من الكل ومتهم من الدول الكبرى صاحبة الشأن بأنه يحتضن الإرهاب .. كيف ؟.. والإرهاب النووى الأعظم يملكه الأعداء وحدهم .. تملكه أمريكا وإسرائيل وفرنسا وانجلترا وروسيا والهند .. ولا توجد دولة إسلامية واحدة تملكه سوى باكستان وهى تابعة لمعسكر العولمة الذى تقوده أمريكا .. فمن الذى يملك وسائل الإبادة .. إنهم هم .. أمريكا وروسيا والغرب .. والإسلام لا يملك إلا كلمة .. لا إله إلا الله .. وإلا القرآن .. يتحدى به الكل .

وقد ظل القرآن طوال أربعة عشر قرناً من الزمان شامخاً قاهراً معجزاً يتحدى العقل ويتحدى الزمن ويتحدى العداوة التى أعلنها الغرب على كل ما هو إسلامى منذ الحروب الصليبية إلى الآن .. وكأنه يقول : أخرجوا ما عندكم .. هاتوا لنا الجديد فى علمكم .

فلما أخرجوا « الجينوم البشرى » من القمقم .. وبه معلومات مدونة بالحروف الكيمائية .. ٢ مليار حرف كيمائى .. ومسلحة من المعلومات تساوى خمسة ملايين صفحة فى حيز صغير متناه فى الصغر .. بضعة أجزاء من المللى .. تحتوى على مقدرات هذا المخلوق الإنسانى وأمراضه وصحته وضعفه وقوته ومواهبه وحظوظه

وما سيجرى عليه فى مخطوطة شاملة لا تكاد تُرى إلا بميكروسكوب الكترونى .. هللوا ورقصوا فرحاً وقالوا وقد امتلأوا ثقة وغروراً ..

أوريكا .. أوريكا ..

لقد وجدناها .. وجدناها ..

ـ ماذا وجدتم ؟

ـ وجدنا الحجة التى نبحث عنها .. هذا هو العلم النهائى الذى ليس بعده علم .. وهذه هى الحجة التى سنلقمكم بها حجراً .

ـ نعم إنها حجة فعلاً .. ولكنها ليست حجة لكم بل حجة عليكم .. فهذا الكتيب الذى عثرتم عليه فى نواة الخلية شاملاً لمقدرات الإنسان وباتساع خمسة ملايين صفحة وفى حيز معجز فى صغره ودقته .. بضعة أجزاء من المللى .. من الذى كتبه .. ومن دوَّنه .. ومن خط حروفه (ليس إلا الله من يكتب مثل هذا الكتاب) .

لقد شككتم فى القرآن فى الماضى وقلتم أخذه نبيكم محمد عن راهب التقى به فى أحد الأديرة ..

فمن كتب الآن هذا الكتيب .. إذن .. الله وحده هو القادر على كتابته ولا يقدر على هذا النمط المعجز من الكتابة سواه .

والقرآن يجاوبكم بآيات سورة الأعراف ليشرح ما حدث :

« وإذ أخذ ربكم من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم .. ألست بربكم .. قالوا بلى شهدنا .. أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون .. وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون » (١٧٤ – الأعراف) .

القرآن يروى قصة الإخراج من الظهور .. قصة الجنين القادم من الحيوان المنوى والبويضة (من قنوات الخصية .. وخلايا المبيض)

والأصل الجنينى للخصية والمبيض هي خلايا جاءت من ظهر الجنين .

وأشهدهم على أنفسهم .. إن الله يروى فى قرآنه عملية الإشهاد .. هذا المانفستو الإلهى الذى إسمه الجينوم البشرى .. وكيف أن كل مولود جاء ومعه قصته وحكايته من الأزل مكتوبة فى خلاياه ومسطورة فى جيناته .

وما حدث كان عملية إشهاد للعالم كله على أصل الحكاية .. من كتبها ؟! ومن أودعها فى هذه الحروف الكيماوية ؟!.. التى اطلعتم عليها بهذه الصورة الجينية فيما أسميتموه بالجينوم البشرى .. وهللتم له وكبرتم وتصايحتم .

فمن أطلعكم على تلك الخفايا .. الله استدرجكم بعلومكم وأجهزتكم حتى كشف لكم المستور من أسرار صنعته .

ومن عجب أن الله يُتبع هذه الآية من سورة الأعراف بالآية ١٧٥ والآية ١٧٦ والآية ١٧٧ وفيها يقول :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) ﴾ [الأعراف]

إن الله قد علم أن علماء الغرب لن يرتدعوا بهذا الإشهاد المعجز .. وأنهم سيركبهم شيطان الغرور وسيمضون فى غيهم وكفرهم وإعجابهم بأنفسهم .. ووصفهم ربنا بأنهم أشبه بكلاب هذا الزمان .

وأن مثلهم كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث .. فهذا طبعه الذى يلازمه .. كما اخترتم أنتم الكفر طبعاً ولازمتموه ولازمكم

لاتنفكون عنه .. ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون .

وهو حُكم مسبق بُنى على علم إلهى مسبق بأن علماء هذا الزمان ماضون فى غرورهم وفى إعجابهم بأنفسهم .. ولن يرتدعوا عن غيهم ولن يفيقوا من غرورهم .. فهم الذين اكتشفوا وهم الذى علموا .. وهم الذى اخترعوا .. وهم الذين أبدعوا .. وهم الوارثون الوحيدون للحقيقة .

وهم مثال قائم لكل من يأتيه الحجة فلا يرتدع .

وأهل الإصرار من جميع الملل وفى جميع الأزمنة يقعون تحت حكم هذه الآية فالكفر بالنسبة لهم أصبح فى حكم الطبع .

والإشهاد بهذا المفهوم الجديد أوسع وأشمل وأوقع من التفسير الذى جاءت به كتب التفاسير القديمة .. فقد اشتركت الدنيا كلها فى هذه المظاهرة الشهودية وكانت موضوع الساعة .. وموضوع التفاخر والإستعلاء بالنسبة لعلماء الغرب .. واتخذوا منه حجة على موقفهم من الدين .. مع أنه حجة عليهم وليس حجة لهم .. فهذا كتاب لايمكن أن يكتبه مخلوق .. هذا الكتاب من ٢ مليار حرف فى مساحة ملليمترات فى داخل نواة خلية لا ترى إلا بميكروسكوب .. من الذى يمكن أن يدون مثل هذا الكتاب ؟؟!!

لا مفر ولا معدى ولا مهرب من القول بأن الذى كتب هو الذى خلق .. لأن الكتابة جاءت فى صميم الخلقة وفى الحشوة المخلوقة ذاتها .. بالحروف الكيمائية لنفس المخلوق وهو عمل معجز لا يقدر عليه إلا الخالق .

ولا يستطيع العقل أن يقول بافتراض آخر .. إلا أن يكون معانداً قد ركب رأسه .. أو يكون كافراً غلبه طبعه كما الكلب الذى غلبه طبع

اللهاث فراح يلهث راغماً لا يستطيع أن ينفك عن لهاثه .

وهذا قرآننا

ما حكمتم عليه .. بل هو الذى حكم عليكم وكشف دخيلتكم .

وما جاء إلا بالحق المبين .

ولا يمتنع أن يكون الإشهاد قد حدث فى القدم فى عالم « الذر » كما تقول التفاسير القديمة وحدث على زماننا وعلى أيامنا حينما أشهدنا الله على صنعته وكشف لنا مستورها فى حكاية الجينوم البشرى .

والله يتجلى ببديع صنعته فى جميع العصور وحيثما كانت هناك عيون ترى وعقول تفكر فهو الظاهر والباطن على الدوام .

ولن يتوقف عطاء القرآن على مر الدهور مصداقاً للآية :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ(٥٣) ﴾ [فصلت]

والمعنى أن الإشهاد مستمر .. والغرض مستمر بطول أيام الدنيا إلى أن يأذن الله لهذه الدنيا بانتهاء .

والسعداء وحدهم هم الذين سيشهدون ويفقهون .


صفوة
الصفوة

كيف حدث أن اجتمعت الخلايا فى جنين النبات لتؤلف وردة وكيف نشأت فى الوردة أعضاء تأنيث وأعضاء تذكير ثم جاء النحل بغريزة لا يدركها لينقل حبوب اللقاح من أعضاء التذكير إلى أعضاء التأنيث فتنشأ بذلك بويضة ملقحة تتحول بعد ذلك إلى بذرة .. ثم تهب الرياح فتذرو البذور فى الهواء لتقع على أرض سبخه .. ثم تأتى موجة باردة فيتلبد الجو بالغيوم وتسقط الغيوم مطراً .. وتتسلل قطيرات الماء فى الشقوق حتى تدرك الجذور فتسعى فى قنواتها الشعرية حتى تدرك السيقان والعروق وتتسلق حتى تبلغ الوردة لتسقيها من جديد وتسقى الأجنة فى باطنها وتضربها الشمس فتتفتح حمراء متوهجة ليتساقط عليها النحل من جديد مجذوبا بألوانها لتستمر معزوفة التلقيح والإنجاب وتخرج الثمار والبذور ويأتى موعد القطاف وتمتد الأيدى لتجمع وتقطف وتصل التفاحة إلى مائدتك فتأكل وتشبع وتنسى هذه السلسلة من جنود الغيب التى كانت تعمل فى خدمتك منذ مطلع الشمس وأنت لا تدرى .. وهى أيضاً نفسها لا تدرى .. إنما هو الله من وراء الكل يأمر العناصر ويدبر كل شىء .

من زرع لك السهول وسفوح الجبال .. ومن زرع لك الغابات التى خرجت كالنبت الشيطانى حول خط الإستواء وفيها جوز الهند والأناناس وكل ما تشتهى نفسك .. ومن جمَّد الماء فى القطبين ليسيل بعد ذلك فى الربيع والصيف ليملأ منابع الأنهار لتكون هناك خضرة وبقول وفواكةومائدة عامرة من كل صنف ..؟!!

ومن ساق إليك الحيتان والأسماك تسعى إلى شاطئك لتصطاد وتأكل هذه الوجبات المتنوعة الغنية بالعناصر والفيتامينات .

هل رأيت كيف اصطفت حبات الرمان وعناقيد الأعناب فى قطوفها مثل أقراط العقيق ..؟!

من الواضح أنه كان هناك ترتيب مسبق لكل هذا .. وأنه كان هناك إعداد لهذه المأدبة الكريمة الباذخة .. وعلماء الجيولوجيا .. يقولون إن الأرض كانت فى بدايتها غير الأرض .. والجو غير الجو .. وأن الحديد جاء إلى الأرض من جسيمات مقذوفة من نجوم منفجرة فى أقصى المجرة فى الفضاء البعيد .

﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ (٢٥) ﴾ [الحديد] .. لقد جاءنا الحديد من السماء بتعدين وتجهيز سماوى عجيب ليكون أقوى العناصر تماسكا وبأسا .

وما كان لهذا البأس أن يتم وما كان لتلك الصلابة أن تنشأ لولا تلك الجسيمات وفعلها التكوينى فى ذرة الحديد لينشأ الحديد المتماسك الذى نعرفه فى بأسه وقوته وصلابته .. ولتقوم ترسانات وصناعات للسلاح بلا عدد .

والأرض التى انصدعت إلى مسطحات وصفائح وقارات ومحيطات .. والسموات التى امتدت إلى فضاءات بلا حدود .

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ﴾ [الذاريات] إشارة إلى الاتساع المستمر بقوى خفية .

والمجرات بالفعل تتباعد منذ نشأتها .. والتجمعات النجمية فى سبح مستمر وتفرق محسوب والفضاء يزداد اتساعاً .. كأنه بالونة تتسع وتتسع وتوشك على الإنفجار .

إنها معزوفة تكوينية هائلة .. يقودها مايسترو عظيم ليس كمثله شىء .. خالق مبدع لا حدود لقدراته .. هو رب هذا الكون وصانعه .

وهذا عالمه المذهل .. العجيب .

فماذا عن عالمنا .. وماذا عن نشأتنا

لقد خلق الله أبانا آدم وأمنا حواء فى عالم أمثل ثم أهبطنا الله منه بسبب المعصية وغواية الشيطان .

﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ﴾ [طه]

﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ (١٢٣) ﴾ [طه]

فكان هبوطنا من العالم الأمثل إلى عالم الكدح والابتلاء والصراع والعداوات والحروب .. وكان نزولنا إلى أرض الامتحان والمعاناة والحكمة النهائية فى هذه المعاناة التى كانت هى الاختبار والامتحان والفرز والتصنيف حيث تأتى المراتب فى النهاية حسب الاستحقاقات .. ونحن نجرب فى دنيانا مراحل مشابهة من الفرز والتصنيف فى مراحل تعليمنا من الإبتدائى إلى الثانوى إلى الجامعة إلى الدراسات العليا .. إلى أعلى الدرجات حيث يكون فى إمكانك أن تخترع وتبتكر ويكون لك حقوق وملكية فكرية تبيعها لمن تشاء بالسعر الذى تشاء وتصبح من حملة جوائز النوبل ومن أصحاب الملايين .

والخلاصة المفيدة أن هذا الكون الذى نعيش فيه له معنى .. وأن الدنيا نموذج افتراضى لآخرة سوف تأتى فيما بعد لتكون مثالية فى عدلها مثالية فى نعيمها مثالية فى عقابها .. لمن ينجح فى هذا الامتحان .. ولمن يرسب فيه أيضا .

لا ظلم اليوم .

هكذا تكون ترنيمة السماوات بما فيها من مخلوقات ساعة النهاية .. لأن التدبير عظيم والعدل مطلق والبناء غاية فى الإحكام .. لا ظلم اليوم .. روعة فى كل شىء .. وعدالة لا تجور .

ولكنك ترى كل هذا من البداية فى ورقة الشجر .. وفى جناح الفراش .. وفى نسج العنكبوت .. وفى الذرة .. وفى المجرة .. وفى صدح البلابل .. وفى تغريد العصافير .. وفى سعى الحية إلى جحرها .. وفى طنين النحلة حول عشها .

وترى هذا فى الخلية الحية .. وفى معجزة الجينات .. وفى جزىء البروتين .. وفى بصمة الإصبع .

وتسمع بأذنك صدى لهذا التكوين المذهل فى سيمفونية لبيتهوفن وفى صدح كروان فى منتصف الليل .. وفى صوت فيروز حينما يجلجل فى أوبراتها الرحبانية .. وفى صوت سيد درويش حينما يصيح بصوته المشروخ .. أنا المصرى .. كريم العنصرين .. فينتفض التاريخ كله مع انتفاضة صوته .. وكأنما وقف الزمن كله ليستمع .. وتعلم ساعتها يقيناً .. لماذا ذكر الله مصر بالاسم فى القرآن فى سبعة مواقع .. ولم يذكر روسيا ولا أمريكا ولا إنجلترا ولا فرنسا .. لأنها مصر مهد العبادات كلها .. وأم التاريخ .

لقد ذكر ربنا « البنان » فى القرآن وأنه سبحانه سوف يعيد صورة البصمة إلى أصلها يوم البعث كما كانت فى الدنيا عند صاحبها .

« بلى قادرين على أن نسوى بنانه »

ونعلم الآن .. ما هى البصمة .. وما وجه الإعجاز فيها .. وكيف لا تتشابه بصمتان من أول الخلق إلى يوم القيامة .. هى لفتة عابرة .. ولكنها تصيب العقل بالقشعريرة .

إن المتكلم عظيم وعليم علماً موسوعياً شاملاً .. ويتكلم من عتبة صدق مطلق ولا نملك إلا الإصغاء والخشوع .. إلى قرآنه .

ونشكر ربنا على أننا ولدنا عرباً نعرف لغتنا العربية بالسليقة وندركها تذوقاً .. وتلك نعمة لا يدركها الأجنبي لجهله بلغة القرآن وبعده عن أسرارها .

ولا أحب أن أبتعد عن المعنى الرئيسي ولا عن جوهر السياق الذى اخترته من أول المقال .. أن هناك تدبيراً حكيماً مقصوداً فى كل شيء .. وأنه لا مكان لصدفه .. ولا موقع لعشوائية .. وإن جاءت العشوائية فإنه يكون لها دور فى البناء العام .. ويكون لها ضرورة فى سياق الأحداث .. ولا تكون ساعتها عشوائية بل تكون تدبيراً مقصوداً .

كل ما حدث كان مخططاً ومراداً ومقصوداً من البداية .. وكانت هناك إرادة وراء كل ما جرى .

وكان هناك خالق وموجد ومبدع

وما حدث كان لابد أن يحدث

لا يوجد فى وجهك عضو زائد

والتشويه إذا حدث يظهر له جراح تجميل لعلاجه

وكل عشب صيدلية متكاملة

والنملة ديوان شعر فى دقة تكوينها وتعدد مواهبها

وفى بيت النمل نظام وحكم ودستور ولغة

« قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده »

لقد عرفت النملة سليمان بالإسم ..

كيف ..؟!

هل يمكن أن تعرفك النملة بإسمك وهى تتسلق على الحائط وتدرك

انك مريض ومزاجك منحرف وتبلغ أهلها بحكايتك .. هل تشهد عليك فى الآخرة وتحكى عن جريمتك ..؟

إن ما تقوله النملة فى القرآن يدل على أنها عالم بأسرة رغم صغر حجمها وهوان شأنها .. ويدل على أن علمنا عنها أقل من القليل .

وما يقال عن النملة يقال عن أى حشرة .. كما يقال عن الميكروب والفيروس .. والذرة .. فالعالم كله حى وناطق بطريقته .. واللغز .. هو كيف ندرك طريقته .. والعلم بهذه الأسرار .. هو العلم الحق .. وهو العلم الكاشف للغيوب .. وهو العلم الذى يختص به الله ملائكته ورسله .

والخلاصة أننا أجهل بكثير مما نتصور .. وأننا عمى وصم وبكم رغم ما نتصور من طلاقة ألسنتنا وعلمنا باللغات ودراستنا للفيزياء والكيمياء والكمبيوتر والبرمجيات .. فما نعلمه قطرة من بحر .. وما نراه مجرد بروفيل ناقص وما نسمعه همس وما نبصره أشباح .. وما نتصوره أُطر وهياكل وعناوين بينما الماهيات والحقائق ألغاز والحروف أسرار والعلمَ الحقيقى علم قلوب لا يبلغه إلا أفراد ملهمون.

وهو علم لا يكون إلا بإذن رب القلوب

وهو لا يكون إلا لصفوة الصفوة المختارة

وباب هذا العلم هو السجود الكامل

ليس سجود الجسد وحده

وإنما سجود القلب وسجود الحواس وسجود العقل وسجود الوعى وإسلام المدارك جميعها لله .

ولاحظ لنا فى هذه الدرجة من التجرد ولا أحسبها تأتى اجُتهاداً

وإنما تأتى عطاء وإفاضة من الله لأنبيائه المختارين

والعلم درجات

وأضعف العلم هو ما تأخذه من كتاب وما تتلقاه من معلم

وأعظم العلماء هم المختارون من ربهم وهم الرسل ومن فى درجتهم .

وأول مرحلة لنوال هذا العلم هى الأدب .. والحياء .. وعدم رؤية النفس فى أى شىء .. ورؤية الله فى كل شىء .

هل أنت من هذه الصفوة .. وهل يمكن أن تكون لك خصوصية .. وهل يمكن أن تُؤتى حظاً من الإلهام .

إقرأ المقال من أوله وأعد النظر إلى الحياة حولك وحاول أن تفهم كيف اجتمعت مفرداتها لتؤلف هذه السيمفونية الرائعة .

وتأملها ساجداً معجباً مفتوناً .. فذلك هو بداية العلم .

أما نهاية العلم فهى ما يقع فى قلبك من خشية وفى أفعالك من مراقبة وفى ضميرك من يقظة وفى سلوكك من تقوى .. كما قال موسى وقد أسرع صاعداً الجبل تلبية لنداء ربه .. واليهود يهرولون فى أثره ..

« هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى » (٨٤ - طه)

وكما يفعل السفهاء العكس بالمسارعة إلى إرضاء نزواتهم والله أحق بأن يرضوه .. يكون حال المؤمنين الأطهار الأبرار على الضد .. لا يشغلهم إلا رضا ربهم وحده .

سل نفسك من الذى تحاول أن ترضيه فى حياتك .. هذا هو السؤال المهم

إن الدين أخلاق أولاً وأخيراً

وهو سلوك .. وآداب .. ورقى

ومن أجل هذا خُلقت الدنيا ومغرياتها ليُعرف فى النهاية إلى أين تتوجه الهمة وبماذا تتعلق الرغبة .

وما الصعود إلى عرفات والطواف حول الكعبة والرجم والتلبية .. والهرولة بين الصفا والمروة .. إلا رموز لهذا السعى الدؤوب .. وما الوضوء والصلاة إلا تطهر واحتشاد لهذه اللحظة .

والسجود ذاته رمز لخشوع الباطن

فهل أنت خاشع

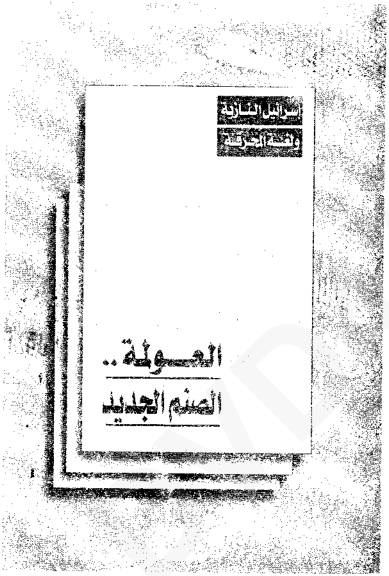
هل أنت ساجد حقاً ؟!!

فلماذا تسرق وترتشى وتكذب وتغش وتتلون كالحرباء مع الأهواء والمصالح أنت إذن كذاب .. ومصيرك فى النهاية .. الإبعاد والسقوط .. والهاوية ..

الدين ليس شقشقة لسان وإنما هو معراج عقل وروح ووجدان وهو تصعيد لكل المواهب الخارقة فى الحشوة الإنسانية إلى ذرى رفيعة .

والدين ليس أطماعاً سياسية وليس وسيلة إلى القفز على الكراسى وصناعة الإنقلابات .. وما يحدث من هذا القبيل هو مكر دنيوى .

واقرأ المقال مرة أخرى من أوله إذا أردت أن تكون من الصفوة .. والأمر يستحق العناء .. والطريق طويل .


إسرائيل النازية
ولغة المحرقة
العولمة..
الصنم الجديد

لكل زمن معبوداته وأصنامه وآلهته .

فى مصر فى الزمن القديم كان رع وآمون وحورس .. وفى الجزيرة العربية قبل الإسلام .. كانت اللات والعزى ومناة .. وفى فلسطين .. بعل .. ثم جاء زماننا وزمان الاستعمار ومعه طاغوت « الرأسمالية » .. ثم جاءت أمريكا ومعها « العولمة » .. والنظام العالمى الجديد .. واقتصاد السوق .. وصندوق النقد الدولى .. وهى آلهة آخر الزمان وأحدث إبداعات العقل الاستعمارى للسيطرة على ثروات المنطقة وخيراتها .. وهذه المرة مصوغة فى صياغات عقلانية تناسب عصر الحداثة وزمان الكومبيوتر .. ولكنها نفس القوالب. ونفس الأسباب التى يستهوون بها العقل .. ونفس المنطق الذى يلتمسون به الإقناع باستخدام العصر ورموزه يساعدهم فى ذلك إعلام مفترس يدخل كل بيت وفضائيات تقتحم أى حدود بلا استئذان وصحف تعمل فى خدمتهم ليل نهار .

وترى المثقف يضع ساقا على ساق ويتحدث عن خفايا العولمة وأسرارها .. ولا أسرار هناك فهى لا تعنى سوى الأمركة والسيطرة

الأمريكية فى عصر التكتلات الكبرى وانضواء الضعفاء تحت جناح الأقوياء وتآكل الأرض التى يقفون عليها وتسليمهم مقدراتهم للإله الأمريكى الجديد .. وباللغة الصحفية .. الراعى الأمريكى .. نوع جديد من العبودية فى قالب مهذب ولطيف .

وقد شاهدنا كيف ثار العمال فى سياتل على هذه العبودية الجديدة وأمطروا رجالها بالحجارة .. كيف هدموا المعبد « العولمى » على من فيه .. كيف جاء هذا الرد فوريا وصاعقا .. وشاهدنا مظاهرات واشنطن منذ أيام وهتاف الفقراء بإسقاط ٢٠٠ مليار دولار ديون ٤١ دوله فقيره .

وما يحدث هو تخطيط أمريكى شكلا ولكنه صهيونى حقيقة .. وما أمريكا سوى الأداة الظاهرة .. ولكن الأيدى فى داخل القفاز صهيونية والفكر صهيونى .. والذين أقاموا هذا المعبد « العولمى » ووضعوا طقوسه وتراتيله هم اليهود والذين وضعوا هذا المصطلح (النظام العالمى الجديد) Novus ordo seclorum .. هم اليهود (عصابة روتشيلد) وهم الذين صكوا هذا الاسم على ظهر ورقة الدولار .. من قبل أن يعلنه بوش بعد غزو العراق .. وبوش نفسه أحد رجالهم .

والتآمر على العالم مبيت من مئات السنين .

وإذا قلبت ورقة « الدولار الواحد » على ظهرها سوف ترى الهرم والعين الماسونية وكلمة النظام العالمى الجديد باللاتينية تحت قاعدة الهرم Novus ordo seclorum إنه أمر مدبر من قديم .

والسيادة على العالم من خلال السيطرة على الاقتصاد والتحكم فى خيرات الشعوب ونهب ثرواتها هو تخطيط قديم رسمه اليهود

الكبار أصحاب البروتوكولات.

والمصطلحات الجديدة مثل العولمة واقتصاد السوق وصندوق النقد الدولى والنظام العالمى الجديد هى أسماء الأوثان الجديدة .. لأصنام التى سوف يحرق لها البخور وتقدم القرابين .

والقرابين هى الشعوب فى أفريقيا وآسيا .. وهم العمال الكادحون باللقمة فى كل مكان .

والبند الثانى فى البروتوكولات .. كان إغراق العالم فى الفساد وشغل العبيد فى شهواتهم حتى لا يفيقوا وحتى لا ينتبهوا إلى ما يراد بهم .

وفضائيات أوربا التى تذيع العملية الجنسية بتفاصيلها وتبثها بالصوت والصورة والألوان على شباب العالم شاهد على ما أقول .

وطوفان المخدرات وعصابات دعارة الأطفال .. وشبكات الإنترنت التى تعرض الأطفال عرايا ليختار الزبون ما يريد .. والنوافذ المتخصصة التى يدخل إليها هواة العلاقات الجنسية ليختار كل شاب الخليلة التى تلائم مزاجه .. بما يشمل التليفونات والعناوين .. وضمان السرية والكتمان .

لقد جعلوا من العلم فى أعلى صوره « قوادا » .. هكذا فى فجور صريح .

هل هذه عولمة بمعنى توحيد العالم والارتقاء به .. أم هى عولمة بهدف إفساد العالم وتدميرة .

هل هى عولمة بمعنى توعية الشباب أم هى عولمة بمعنى التآمر عليه.

إنهم يقولون .. إننا نقدم كل شىء فى الإنترنت .. الدعارة .. والتجارة .. والعلوم المتخصصة .. والفلسفة .. والسياسة .. والأخلاق .. حتى القرآن وتفسيره .. والأحاديث النبوية ورواتها .. حتى أذان الصلاة ومواعيدها .. فما ذنبنا إذا ترك الشباب كل هذه المائدة العامرة بالتقوى وبالعلوم الجادة .. واختار لنفسه سهرات الطبل والزمر والهلس .. إنه فاسد بطبيعته .. وبدون الإنترنت سوف يلجأ إلى هذه السهرات .. نحن لم نضلل هذا الشباب بل فضحناه .

وهو نفس منطق القائلين .. وهل أخطأنا أننا وجدنا حمارا فركبناه.. وهل يصلح الحمار إلا للركوب .. وهم بهذا ينكرون التخطيط الماكر من البداية .. التخطيط لاستغلال الضعفاء .. ونصب الشراك والفخاخ للإيقاع بالضحايا ..

إن ما تبطن النفوس هو الموضوع .. والنوايا هى حقيقة الأمر .. والله من أجل هذه النوايا خلق الجنة والجحيم .. ولن يستطيع أحد أن يخدع الخالق الذى خلق الدنيا ومفاتنها لاختبار القلوب وبواطنها.

إننا لا ننكر أنهم أذكياء وربما عباقرة ..

وكذلك الأبالسة لهم ذكاؤهم .. ولكن أى ذكاء هو ؟!! .. إنه ذكاء شرير .. ولن يستطيع أحد فى النهاية أن يمكر برب الكون وخالقه العليم بالخفايا والنوايا والبواطن الذى أحاط بكل شىء رحمة وعلما..

والقيامة والحساب موعدهم .. ولهم يوم لن يخلفوه .

وحقيقة الأمر أنهم لا يؤمنون بآخرة ولا بقيامة ولا بإله خالق عليم قدير .. ولهذا أقاموا أنفسهم آلهة وحكاما وخططوا للسيادة على الكون ونهب ثرواته وإفساد شبابه .

ورسموا وخططوا كل شىء بعناية ومهارة .

واختاروا أغنى وأقوى دولة لتكون ظهيرهم ..



ورسسوا على الصين لتكون حليفا احتياطيا .. وسربوا إليها بعض الأسرار .

واحتجت أمريكا وهددت وتوعدت وسجنت الجاسوس بولار الذى سرب الأسرار إلى الصين .. ولم تطلقه إلى الآن رغم الشفاعات والضغوط والوساطات .

وعادت إسرائيل تغازل الصين بصفقة طائرات الأواكس .

وعادت أمريكا للتحذير .

ومن الواضح أن إسرائيل تريد أن تضم الكبار لصفها وأن تضمن لنفسها مصادر متعددة للقوة .

ومن الواضح أن لها أطماعا ولها تخطيط بعيد وأنها ترسم للسيادة على العالم بالفعل .

فهل تنجح .. ؟!!

إنها رواية خطيرة سوف نشهد فصولها من كراسى أعلى التياترو مع رواد الدرجة الثالثة من الشعوب الفقيرة .

ومعنا كل الشعوب النامية .. ومعنا كل الدول الكبرى شهودا لهذه الرواية العظمى فى تجمع تاريخى لم يحدث من قبل فى أكبر عرض لأحداث نهاية الصراع الذى بدأته إسرائيل منذ قرون .. كيف يتطور .. وكيف ينتهى .. وأى نهاية سوف يختارها الله لهذا الصراع الدامى؟!! ومن سيكون أبطاله ومن سيكون وقوده .. ؟!!

أخيرا .. سوف تأتى الإجابة .

وسوف نعرف كل شىء .

هل خطر على بالك وأنت تتأمل السماء فى ليلة صافية أنك لا ترى من هذه السماء إلا ٥٪ وربما أقل من محتوياتها مهما استخدمت من مناظير ومجسات وأدوات استشعار .. وأن ٩٥٪ من محتويات هذه السماء وربما أكثر تظل محجوبة عنك .. لأنها كتل سوداء مظلمة لا يخرج منها ضوء .. وسحب من العوالق والأتربة ممتدة مترامية بلا حدود .

ويقول رجال الفلك إن هذه المادة السوداء المظلمة هى مجموع الغبار الكونى وسحب الغاز البارد وفقاعات كونية سابحة فى الفضاء وكتل مادية جوفاء وثقوب سوداء ونيازك وبقايا نجوم ميتة .. وجسيمات دقيقة وفتافيت ذرات هائمة فى تجمعات سحابية مثل البروتونات والنيوترونات والباريونات والكواركات وجسيمات النيوترينو التى تخترق الأرض وتخرج من الناحية الأخرى فى سرعات مذهلة مثل السهام الخفية .. هذا عدا الأجسام الكبرى العملاقة كالنجوم والشموس والمجرات والكواكب والتوابع والأقمار التى تدور فى أفلاكها .

وافتراض وجود هذه المادة السوداء الخفية كان سببه أن النجوم

والشموس والكواكب والكتل المجرية العملاقة لا تكفى بمجموع كتلاتها للاحتفاظ بتماسك مجموع الكون ككل .. وتأثيرها الجذبى لا يكفى لجمع شمل العناقيد الكونية الهائلة من مجرات وتوابع لتسبح فى أسرة متحاضنة كما نراها .. وكان لابد أن تنفرط لولا وجود هذه المادة المفترضة .. وتماسك هذه الكتل المتعاظمة يفترض وجود هذه المادة السوداء الخفية .

والمعضلة معضلة حسابية وإحصائية .. فحاصل جمع الكتل الموجودة والمرئية بمناظيرنا وكاميراتنا الفضائية ومجساتنا لأشعة إكس وأشعة جاما والأشعة تحت الحمراء ومنظار هابل تقول إن مجموع المادة الموجودة أقل بكثير من المقدار الذى يفسر هذا التماسك الجذبى القائم .

ولو أن ما نرى هو كل المادة الموجودة لكان لابد أن ينفرط هذا الكون بددا ويتناثر فى الفضاء ويضيع ويبرد وينطفىء ولا يجتمع له شمل .. فهناك حد أدنى من الكتلة لتكون هناك قبضة تمسك البنيان الكونى .. وكان لابد من الافتراض أن أكثر من تسعين فى المائة من مادة الكون خافية وغير منظورة ولا يخرج منها أى ضوء يدل عليها .. وأنها لابد أن تكون موجودة قطعاً رغم أننا لا نراها لتكون هناك تلك القبضة الملحوظة التى تمسك بالكون المرئى .

وعلماء الجاذبية يؤكدون أن هناك حداً أدنى من الكتلة لتتماسك هذه الأسرة الهائلة من المجرات والنجوم والشموس والكواكب والأقمار ولترحل كما نراها وهى متحاضنة فى هذا الفضاء اللانهائى .

فإذا كانت الكتلة أكبر فإن المجموعة تنهار على بعضها وتنكمش وتتكدس وتتضاغط وتنصهر وتجرى عليها أقصى درجة من «الهرس»

الجذبى وترتفع درجة حرارتها وتتحول إلى عجينة نارية ثم تنضغط إلى حد أقصى من الانضغاط وإلى حد أقصى من الصغر .. ثم تعود فتنفجر وتتمدد وتتناثر فى الفضاء لتعيد قصة الانفجار الأول الذى بدأ به الكون .. ثم تنتشر فى السماوات السبع وتتشكل على صورة نجوم وشموس ومجرات سابحة مرتحلة .. كما هى فى عالمنا المشهود الآن .

وتظل تتمدد وتتباعد بفعل قوة الانفجار حتى تخمد هذه القوة .. فينشأ ما يسمونه بالكون المتعادل بين قوتين .. القوة الجاذبة المركزية .. والقوة الطاردة المركزية .

ويستمر هذا الكون عدة مليارات أخرى من السنين

فإذا استمر التباعد وتغلبت القوة الطاردة المركزية على القوة الجاذبة المركزية بسبب صغر الكتلة فإن القبضة تظل تضعف وتضعف ثم يتناثر الكون بددا فى الفضاء .. وذلك هو الكون المفتوح فى لغة علماء الفلك .. فهو فى تمدد أبداً وفى تناثر دائماً ولا يجتمع له شمل .

وإذا حدث العكس بسبب ضخامة الكتلة المادية فإن الكون ينهار على بعضه بسبب ثقله ثم ينكمش ويتضاغط إلى نقطة الانفجار الأول .. وذلك هو نموذج الكون المغلق فى لغة الفلكيين .

يقول ربنا عن الساعة فى القرآن :

« ثقلت فى السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة »

فيربط سبحانه وتعالى بين « الثقل » والانهيار الكونى فى كلمة « ثقلت » .. وهى إشارة علمية بليغة تفوت الكثيرين .. وسبحان الذى وسع كل شىء رحمة وعلماً .. فكلمة « تثاقل » .. هى الترجمة الحرفية لكلمة "gravitation" .. أى الجاذبية .

وهذه معجزة البيان القرآنى الدقيق الذى لا تنتهى عجائبه .

والمعنى المستفاد من كل هذا أن الكتلة المادية لمجموع الكون هى التى سوف تحدد سلوكه وسوف تحدد نهايته .. ولأننا لا نرى مجموع هذه المادة ولا نشهد منها إلا الجزء الذى يشع ضوءاً .. ويخفى علينا تماماً جانب المادة السوداء المظلمة ولا ندركها إلا تخميناً واستنتاجاً من حساباتنا .. فإننا لن نعلم متى ستأتى لحظة الانهيار الجذبى ومتى تقوم الساعة رغم أننا نعلم أشراطها وعلاماتها .

وتلك لفتة أخرى لدقة البيان القرآنى .

« لا تأتيكم إلا بغتة » .

أى أننا سوف نفاجأ بها ولن تدركها حساباتنا رغم توقعنا لحدوثها .. فهناك عنصر ناقص فى هذه الحسابات لن ندركه بوسائلنا .. وهو المادة السوداء المظلمة ومداها وكتلتها بالضبط .

وهذه هى « س » فى المعادلة التى لا سبيل إلى تحديدها كمياً .

وهذا هو التحدى الذى يواجه العلماء .

أى أننا لن نعلم « بالضبط » مقدار هذه المادة السوداء المظلمة .. وبالتالى لن نستطيع أن نحدد ساعة الانهيار .

وهناك جنون فلكى الآن حول هذه المادة السوداء .. وهناك سباق محموم بين كل المراصد ومراكز الأبحاث الفلكية إلى الماهية الحقيقية لهذه المادة السوداء وكميتها وكتلتها .

والخلاف على أشده بين كل مراكز البحث .

ولكن كلهم متفقون على أنها حقيقة وأنها تملأ السماوات .. ولكنهم مختلفون غاية الاختلاف فى مقدارها .. وفى ماهيتها .

ولفتة أخرى للدقة القرآنية فى خطاب الله لموسى عن الساعة ..

يقول ربنا : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥) ﴾ [طه]

يقول ربنا : « أكاد أخفيها » ولا يقول أخفيها .. أى أننا سنعلم أنها آتية والكلمة غاية فى الدقة .. فالفلكيون الآن يعلمون أنها آتية لا شك رأنها مرتبطة بالزيادة التراكمية للكتلة .. ولكنهم لا يعلمون مقدار هذه الكتلة الكلية .. بسبب المادة المظلمة التى لا يخرج منها ضوء ولا تدركها المناظير .. وبالتالى لا يستطيعون حساب موعد الانهيار بالضبط لأن الرقم الكلى مجهول .

وآيات مثل .. ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) ﴾ [القمر]

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) ﴾ [الشورى]

﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) ﴾ [القيامة]

وكلها إشارات إلى استحالة التحديد .

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) ﴾ [القيامة]

ولا يُجمع الشمس والقمر إلا فى الانهيار الجذبى الذى ينهار فيه الاثنان بجاذبية المركز ويتحول الكون كله إلى عجينة واحدة تهرسها الجاذبية هرساً ..

ولا شك أنها ستكون حالة مشهدية خارقة تخطف البصر لغرابتها .. هذا إذا ظل المشاهد قادراً على المشاهدة وإذا لم يتحول إلى بودرة أو مسحوق .

والأمر لا يمكن وصفه فهو كارثة كبرى بكل المقاييس يتضاءل أمامها كل ما نرى من سيول وأعاصير وزلازل وبراكين وصواعق وانهيارات جليدية .

إنها النهاية التى لايعلم إلا الله ماذا بعدها .

ولا يملك عالم الفلك الذى يرصد ويقيس ويسجل ويحسب إلا أن يصاب بالرجفة والذعر .. فالأرقام التى تجتمع لديه من الحاسبات الكومبيوترية الضخمة تنبىء باحتمال مؤكد .. أن هناك مادة مظلمة خفية تملأ جنبات الفضاء والكون ، وأن هذه المادة الخفية تشكل أكثر من ٩٥٪ من الكون وأن ما نراه بأعيننا من هذا الكون أقل من ٥٪ من محتواه الكلى .. وأن المجرات غارقة فى هالات خفية من هذه المادة كما تغرق حبات الفستق فى المربى .. وأن هناك عفريتا مارداً له ملايين الأذرع يضغط على مادة هذا الكون شيئاً فشيئاً دون أن ندرى .. وأننا نقترب شيئاً فشيئاً من اللحظة الحرجة التى سوف ينهار فيها كل شىء كمعمار هائل من القش .

متى ..؟!! لا نستطيع أن نحدد .

والكومبيوترات الضخمة لا تسعف .

والأرقام لم تظهر بعد .

ولا نملك إلا التخمين .

ولكن كل الأرصاد تقول إن هذا الكون العظيم يسير حثيثاً إلى نهايته .

وصدق رسولنا العظيم - عليه الصلاة والسلام - حينما أجاب السائل الذى سأله :

ـ متى الساعة يا رسول الله ؟

فقال الرسول العظيم فى كلمات جمعت الحكمة كلها :

ـ لا تسألنى .. بل اسأل نفسك .. ماذا أعددت لها .

صدقت يا رسول الله .

فهذا هو الكلام المفيد .

والإغراق فى الفضول العلمى .. والسؤال عن كيف .. ومتى ..

وأين .. لن يؤدى إلى نتيجة ولن يغير من النهاية .

ونهايتك لن يغيرها إلا عملك .

قلبك وما يضمر .. وقدمك وما تسعى .. هما طريقك إلى جنتك ونارك .

وإذا أردت أن تبلغ غاية المنى فلا سبيل إلا أن تقدم حياتك كلها لنصرة الحق .. وتلك غاية لا يبلغها إلا مقاتل أراد الله بكل قلبه فمات شهيداً .. فأطلعه الله على المشهد الحق .. وهى أمنية لا مكان لها إلا على خط النار .

والدول العربية تقف الآن كلها على خط النار .. فقد قال كل زعيم من زعمائنا ما عنده فى اجتماع القمة .. وانتهت الخطب .. وفرغت الكلمات .. وسكتت القاعة الكبرى التى ضمت فى رحباتها أكثر من ثلاث عشرة دولة عربية .. وأعطت اسرائيل إشارة من يدها لترد الدبابات بسيل من قذائفها على معبر رفح وعلى قرية رام الله .. وسقط المزيد من الأطفال الفلسطينيين قتلى وفى أيديهم الحجارة .

وسال الدم الطاهر .. وجحظت العيون وتجمدت نظرتها المتسائلة إلى السماء .. بينما كان الكل يسأل ..

وماذا بعد ..؟!

والرد الاسرائيلى لم يقدم إجابة .. بل فتح الجرح أكثر .. ليسيل الدم أكثر .. ولتقسو القلوب أكثر وأكثر .. وليصبح الممكن مستحيلاً ..

ومن الواضح أن اسرائيل أرادت بذكاء شرير أن تستدرج الطرف العربى للحرب .. وبذلك تعطى لنفسها أسبقية إدراك توقيتها لتكسب نقطة عسكرية فى صالحها .. ولكن العرب لن يكونوا بهذا الغباء فيسلموا ذقونهم مجاناً .

وسوف يرتد ذكاؤها غباء وإحباطاً ولن يكسب إلا مزيداً من الحقارة فى نظر الجمع العالمى الذى يشهد المواجهة غير المتكافئة بين دبابات وأطفال .

وسوف تخسر إسرائيل شرفها أكثر وأكثر كمقاتل .. ولن تكسب شيئاً بالمقابل .

وإذا قرر العرب الحرب فلن يطلعوا إسرائيل على توقيتها .

وإسرائيل هى الخاسرة حتى فى حربها لأنها لن تجد الحرب النظامية التى كانت تتوقعها .. وإنما ستجد حرب عصابات .. رجلاً لرجل كما حدث فى جنوب لبنان .. حرب انقضاض ومواجهة .. ولن يقوى الجندى الإسرائيلى على المواجهة .. وسوف يفر العسكر اليهود كالجرذان .

ولن يجد اليهود خياراً إلا الموت أو الهرب

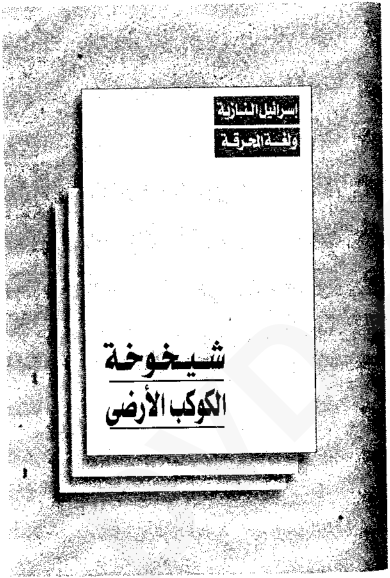
ومعروف مسبقاً ماذا سيختار الجندى اليهودى .

إنه المصير الذى ينتظر إسرائيل ورجالها ..

ولن تعرف متى يكون مصرع غرورها .

فهكذا كانت نهاية المعتدين الكبار أمثالها والمستقبل كله علامات استفهام .

والله وحده هو الذى يعلم .. متى ؟؟.. وكيف ؟؟.. تكون النهاية .


إسرائيل النازية
ولغة المحرقة
شيخوخة
الكوكب الأرضي

سوف يوافقنى الذين جاوزوا الستين والسبعين من العمر أن الفواكه والخضراوات التى تنبتها أرض هذا الزمان قد اختلفت فى نكهتها وطعمها عما كنا نأكل أيام شبابنا وأن أكثرها الآن ماسخ بلا طعم وبلا نكهة وبلا رائحة .. الطماطم الآن لم تعد عصارية حلوة وأصبحت جامدة ليفية مثل الخيش والخيار أصبح مثل البلاستيك والشمام الإسماعيلاوى اختفى والفراولة الصغيرة ذات الطعم الجميل والرائحة المسكرة إنقرضت وظهرت بدلاً منها سلالة قبيحة الطعم شديدة الإحمرار ضخمة وفاقدة لأى حلاوة .. ولأن الحيوانات مثلنا .. اختلف ما تأكله وأصبح أكثره أعلافاً .. فقد اختلف لحمها وفقد طعمه هو الآخر .. ولحوم الدجاج أصبحت أشبه بالقطن الطبى والفلفل تعددت ألوانه وأشكاله دون أى طعم .. مجرد بهرجة فارغة .

وأذكر أيام زمان أن طعم الرغيف « الحاف » الخارج من الفرن كان أجمل وأطعم من كل هذه المائدة المتنوعة .

وقال علماء الزراعة أن الأرض شاخت وفقدت الكثير من خصوبتها وحيويتها .. وأن ما نأكله الآن هو صنوف من الهندسة الوراثية والبدائل التى فقدت أصالتها .

الأرض شاخت كما شاخت أبداننا وفقدت الكثير من شبابها ومقوماتها وكل ما تبقى لنا هو محاولة استنبات سلالات جديدة وتوليف أجيال تعيش أطول وتقاوم العطب أكثر .. ومحاولة تغذية الأرض الميتة بسماد أكثر وكيماويات أكثر .

وعلماء الفلك والطقس يقولون أن جو الأرض وهواءها فقد صفاءه ونقاءه هو الآخر وأن تكوينه تدهور فزادت فيه نسبة أكاسيد الكربون والكبريت والملوثات المختلفة وقلت نسبة الأكسوجين .. بسبب مداخن المصانع وحرق المخلفات .

ونتيجة لارتفاع نسبة ثانى أكسيد الكربون حدث احتباس حرارى فى الجو وارتفعت حرارة جو الأرض وزادت الرطوبة (كما يحدث فى الصوبة) .

ونتيجة لسخونة الأرض والمحيطات تمددت المياه وازداد حجمها وارتفعت حرارتها وتبخر أكثرها وسقطت أمطارا وانساحت على سطح الأرض وأغرقت السواحل وزحفت على دلتا الأنهار .. وفى نفس الوقت وبسبب السخونة العامة الزائدة للكرة الأرضية سوف تذوب ثلوج القطبين وتسيل لتملأ المحيطات وتفيض على السواحل وتغرق المدن الساحلية وتضاعف من عملية الإغراق العام وبذلك سوف تتآكل السواحل سنة بعد سنة وتنكمش الأرض المتاحة للسكنى ..

ونتيجة لهذا الإضطراب الحرارى فى الجو والأرض والبحر سوف تحدث الأعاصير والدوامات البحرية والهوائية التى تقتلع الغابات وأسقف البيوت.. وسوف تزداد هذه الأعاصير شدة وتدميراً مع الوقت..

وباطن الأرض سوف يفقد اتزانه وينفجر بزلازل أكثر وبراكين أكثر كم يبقى من عمر هذه الأرض التى تحتضر .

وكم من مئات السنين أو ربما الألوف سوف تستمر هذه الحشرجة وهذا التدهور .

الله وحده يعلم ..

ولكنا نرى ونحن نتجول بأعيننا فى الفضاء كواكب قديمة تدور حول شموس كان لها ولا شك تاريخ قديم .. فالكون مسكون وليس خرابة فسيحة الأرجاء .

والله يقول فى قرآنه :

« ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة »

وهو كلام صريح بأن فى السموات دوابا كما فى الأرض دواب (وما بث فيهما من دابة .. أى فى الإثنين فى السموات وفى الأرض)

ويتحدث القرآن عن سبع سموات وسبع أراضين

أين هى تلك الأراضين ..؟!!

التلسكوبات تذرع الكون طولاً وعرضاً وتكتشف شموساً بعيدة فى مجرات بعيدة حولها كواكب .. ونعرف الآن أكثر من شمس فى أقاصى الكون حولها نظم كوكبية شبيهة بشمسنا وكواكبها .

وليس ضرورياً أن تكون الحياة هناك نسخة مكررة من الحياة عندنا تقوم على الأكسوجين وتتولد الطاقة فيها من عملية التأكسد .. فعند الله بدائل كيمائية بلا نهاية بقدر علمه .. وعلم ربنا لا نهائى .

ولا يمنع أن يكون الماء عنصراً مشتركاً فى كل حياة

« وجعلنا من الماء كل شىء حى »

فجميع التفاعلات الحيوية لا تتم إلا فى محلول مائى

« وكان عرشه على الماء »

والعرش رمز للحكم والفعل

ولا فعل بيولوجى بدون الماء كعنصر وسيط

وليس معنى هذا أن المخلوقات الكئيبة الشائهة التى نراها فى أفلام حروب النجوم الأمريكية .. هى المخلوقات المتوقعة هناك .. فهذا تهريج .. وملك الله أعظم من هذا التهريج .

كما أن السفر فى الكون والانتقال بين المجرات عبر أزمنة تمتد إلى ملايين السنين الضوئية بأجسامنا الحالية وبوسائل إنتقال إفتراضية كما فى تلك الأفلام .. هو تخريف .. والإنتقال بأجسامنا وعبر هذه الأزمنة السحيقة فى الماضى أو فى المستقبل استحالة .. إلا أن تكون يد القدرة الإلهية هى الوسيلة كما فى إسراء الرسول أو عروجه .

وتظل هذه الأفلام لوناً من الخيال .

وإذا طالت أعمارنا وحضرنا جانباً من شيخوخة هذه الأرض واحتضارها فلن نجد وسيلة مواصلات للهرب من أعراض هذه الشيخوخة ونكباتها .

وقد بدأت الشيخوخة بالفعل .

وحظنا منها .. هو الحر الشديد .. والبرد الشديد .. والأعاصير .. والسيول .. والهزات الأرضية .. والزلازل .. وطبق الفاكهة التى بلا طعم والخيار البلاستيك .. واللحم الكاوتشوك .. والفراخ البيضاء (القطن الطبى) .. والهواء الملوث .. والدخان الذى يكتم الأنفاس ويعجل بأنواع من السرطان لم نكن نسمع بها فى الماضى تصيب الشباب وصغار السن .

وبقدر ما تتطور الأمراض بقدر ما تتقدم الجراحة .

وبقدر ما ينزل البلاء بقدر ما يصاحبه اللطف .

ولا نشكو .. فعدل الله لا يتخلف

ونحن لا نرى من القضية إلا وجهاً واحداً هو ما يصيبنا .. وفى الآخرة سوف نرى الوجه الآخر وهو عدله .. وسنعلم لماذا حدث ما حدث .

ولماذا جئنا فى هذا الزمان

وهل جئنا باختيارنا ..؟

أم جئنا بشروطه .

ورغم تطور علومنا واتساع معارفنا فى هذه الدنيا فنحن لا نكاد نرى إلا مساحة ضئيلة من ثقب باب .

وهذه المساحة المتاحة لا تُذكر بالنسبة للمحجوب الذى لا نراه ولا نعلم عنه شيئاً .

ومع ذلك يأخذنا الغرور ونتسرع ونصدر الأحكام وننكر على الخلق وننكر على الخالق ونكفر بما لا نعلم ونظلم ونقتل بعضنا البعض على قيراط أرض .

ويعيش اليهود على ثأر الهولوكوست ويصبوا جام غضبهم لا على من أنزل بهم هذا الهولوكوست ولكن على العالم كله .

وفى مصر يتحالفون مع الغزاة الهكسوس ليسيطروا على الشعب المصرى المهزوم فإذا استدار الفرعون على الهكسوس وطردهم ومال على اليهود ليعاقبهم صرخوا وملأوا الدنيا صراخاً وعويلاً على الظلم والظالمين وعلى مصر أرض العبودية .

وهكسوس هذا الزمان هم أمريكا ويهود أمريكا .

وأمريكا هى التى احتضنتهم هذه المرة وسلطتهم على عالمنا العربى.

وهم البلاء الذى أصاب الكرة الأرضية فى شيخوختها .

وهم أشد وطأة من الأعاصير والسيول والحروب والزلازل التى أصابت الأرض فى احتضارها .

وقد جعل الله من الألفية القادمة بداية نكباتهم .

« فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » .

من الذين سوف يسؤا وجوه اليهود ويهزمونهم ؟؟

إنهم المسلمون المضطهدون اليوم فى كل بقاع الأرض .

وسوف يدخلون القدس منتصرين ويدمرون كل ما بنت اليهود من دفاعات وهياكل .

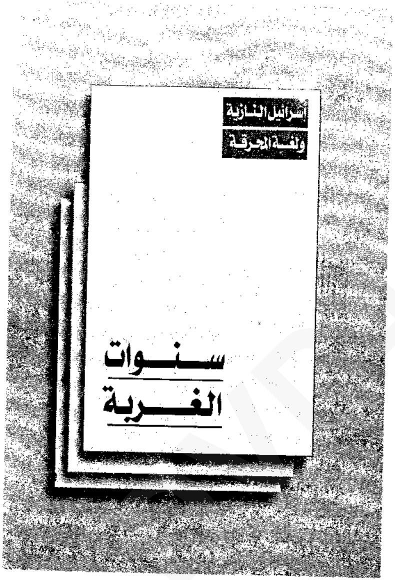
وسيكون تدمير هيكلهم هو اللحن الختامى للدنيا ونهاية قصة الأرض وأهلها .

وكل ما نشهده الآن حولنا .. أعراض شيخوخة لهذا الكوكب العجوز وساكنيه .. وتدهور الطقس وتلوث الهواء وإنحدار المحاصيل وتدهور أخلاق الناس أنفسهم وتدهور صحتهم وشراسة طباعهم ووحشية حروبهم .. كلها علامات نهاية

الإنسان .. وبيئته .. وأخلاقه .. وطباعه .. وعمله .. وأرضه التى سكنها .. وعاداته .. وطعامه .. وإنتاجه .. وفكره .. وفنونه .. كلها لوحة فنية واحدة .. تدل كآبة ألوانها على ما انتهى إليه حال هذا الآدمى وعلى قرب فنائه .

وهذه ليست نبوءة فأنا لا أعلم المستقبل ولا أطلع على الغيب .. إنما هو استشعار باطنى وإحساس ..

وأرجو أن يكون إحساساً كاذباً .. فأنا لا أحب أن أكون بشير موت ونذير نهاية .. ولا أحب أن أشارك عزرائيل فى تخصصه ..



وأفضل أن يتسع المستقبل لفرص أكثر للإنسانية لتصلح من عيوبها وأن يعطينا الله « ملحقاً » نتوب فيه عن جرائمنا وآثامنا ونجدد من عهودنا فنحن لا نملك إلا فرصة واحدة وإمتحاناً واحداً هو هذه الدنيا .. والسقوط فيها خسران أبدى .

وأهل الخوف من الغد هم المباركون .. وهم الناجون

ونرجو أن نكون منهم .

ولكن هل هناك ملاحق فى هذه الدنيا ..؟؟! .. هى كثيرة ولا شك .

ولكن فى الآخرة ختام الكلمة .. ولا فرصة .. ولا اعتذار .

النزول إلى الدنيا هو بداية سنوات الغربة .

كلنا جئنا من الغيب عبر آباء وأمهات من خلال تعارف بالصدفة وقصص حب وزواج .. وربما بدون حب .. نزلنا فى باراشوت صغير جدا لا يكاد يرى بالعين المجردة .. لفافة من الجينات فى رأس حيوان منوى .. يدخل عنق الرحم ويسبح لبضعة أيام ليلتقى ببويضة فى قناة فالوب فى رحم أم لا يعرفها سوف تكون الحاضنة لهذه الخلاصة الجينية .. ويتم التلقيح على مستوى ميكروسكوبى لا يرى بالعين بين الحيوان المنوى والبويضة .

ومن قبل ذلك كان هناك تلقيح فى الفراش بين أب وأم هيأت له العواطف ودفعت إليه غريزة جنسية قاهرة بهدف إيصال هذه الرسالة الجينية فى رأس هذا الحيوان المنوى إلى غايتها المقدرة .

كل هذه ملابسات وترتيبات لا نعلمها ولم يكن يعلم بها أحد .. ولكن المعارف البيولوجية فى هذا القرن كشفتها لنا .

والجنين الذى سقط بالباراشوت من عالم الغيب فى قناة فالوب وبدأ ينمو ثم ارتحل فى الرحم سابحا ليصل إليه بعد بضعة أيام

ويزرع نفسه فى جداره ويتغذى وينمو على دم الأم ثم يُدفع به إلى الخروج فى عملية ولادة قهرية وتقلصات حادة مؤلمة ليخرج إلى الدنيا فى نوبة من الصراخ ويزحف وهو أعمى إلى حلمات ثدى أمه ليرضع فى تلقائية خرساء .

كل هذه القصة اشتركت فيها أيد خفية من وراء الكواليس لا نراها ولا نعلمها وظروف هيأتها إرادة من عالم الغيب وترتيبات اشتركت فيها أيد كثيرة لا نعرف عنها إلا القليل .

والنتيجة أنه قد جاء إلى الدنيا فلان وتلقفته الأيدى بالحفاوة والترحيب وربما جاء غير مرغوب فيه حيث أراد الكل أن يجىء ولدا فجاء بنتا .

وبدأت قصة هى الغربة بعينها بالنسبة لهذه المولودة على غير توقع.

إننا نسمى الحب والجنس والزواج شهور عسل .. ولكن سوف يختلف طعم هذا العسل ويتلون بكل ألوان الطيف حسب العشرة والظروف الاجتماعية والظروف الاقتصادية بل والظروف السياسية التى جاء فيها .. فى حرب أم سلام .. فى عسر أم يسر .. فى ألفة أم تنافر .

حتى « الجنس » وهو أكثر العلاقات حميمية وأشدها خصوصية هو حالة قهرية غريزية نؤديها مختارين فى الظاهر مقهورين فى الحقيقة برغبة مغروزة فينا لا نملك لها دفعا .

وهكذا كتب علينا أن تكون هذه الدنيا غربة .. وأمتع ما فيها أشد ما يكون غربة .. حتى أن الشريعة تسمى هذه الحالة الجنسية «جنابة» أى أن الإنسان يكون فيها محجوبا ويكون كل وجوده مُجنباً

أى فى حالة « غفلة » عن ربه بسبب استغراقه الذاتى فى ذاته .. فهى حالة أشبه بالعمى المؤقت والانفصال .

وتأمرنا الشريعة بالغسل الكامل للطهر من هذه الجنابة .

والمفهوم الفلسفى لهذه « الجنابة » أنها ذروة الغربة والانفصال .

ولكن الغربة تنساح على حياتنا الدنيوية كلها لتشمل كل انشغالاتها فالإغراق فى مشتهياتها والسقوط فى بريقها والتعلق بمغرياتها يؤدى إلى نفس الشىء إلى انفصال الإنسان الدنيوى عن حقيقته وعن مصدره وعن أصله وعن نبع الثراء الذى جاء منه وغرقه وهلاكه فى لذاتها ومشاغلها .

يقول ربنا للملائكة عن آدم : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾ [ص]

فسجد الملائكة كلهم أجمعون .. لم يسجدوا للطين ولكن للروح التى نفخت فيه من الله .. إنه سجود للأصل وإلى نبع الثراء ومصدر الرتبة التى أعطيت لآدم .

وهذا ما يفعله « التوحيد » فى المؤمن .. إنه يأخذه من الشتات ويرده إلى الواحد إلى الأصل وينقذه من حالة الانفصال والشتات ويجمعه على الواحد الأصل .. وتلك الجمعية هى الهداية .. إنها المعرفة اليقينية لولى النعمة صاحب الفضل والعطاء .

والانفصال عن هذه الجمعية القدسية هو سبب الضياع والشتات والغربة ، والسقوط والتفرق فى التفاصيل والنقوش والزخارف والمشغوليات والغياب عن الصورة الكلية والمعنى الكلى للدنيا والوجود .

والكافر إنسان ضال تائه جاحد للفضل فاقد للإحساس بالبداية والنهاية .. غائب عن المعنى والمغزى والطريق .

والغربة والضلال « والتوهان » هو حال الأغلبية والكثرة من الناس فى هذه الدنيا .

الغربة هى القاعدة بين هؤلاء الملايين الذين يمشون فى الدنيا زائغى الأبصار أشباه مخدرين أشباه نيام مخطوفين عن حقيقتهم مشتتى الأحاسيس فى مئات الانشغالات والهموم .

والموت لهؤلاء يقظة وانتباه وعودة إلى الوطن بعد طول غياب .. أحيانا عودة كلها ندم .. وفى القليل كلها فرحة .. وشهقة راحة بعد طول عناء .

هذه هى الدنيا .. فانظر إلى حالك .. أى نوع من الناس أنت .

هل أنت من الغرقى .. أم من أهل الغربة .. أم من أهل الصحو والانتباه أم من أهل المعرفة واليقين .

والصحو والانتباه مؤلم .. ولكنه بداية النجاة .. وهو إدراك الموت قبل الموت .. واكتشاف حقيقة الدنيا رغم الغرق فيها .. وهو تذوق شميم الأبدية رغم لحظات الفوت وتسارع الدقائق المفنية .. والعارف هو صاحب « الوقفة » عند النفرى و « الإيمان » عند الصوفية و « اليقين » عند المسلمين .. وكلها ألفاظ لما لا لفظ له وتوصيف لما لا وصف له فى الدنيا وتعريف لما لا يعرف بالعقل .. فالعقل أداة مخلوقة للتعامل مع الدنيا .. كومبيوتر شخصى لعمل الحسابات الضرورية للتعامل مع الدنيا .. ولكنه لا يصلح للتعامل مع الآخرة ولا للتعامل مع الله .. ولا لفهم الأبدية .

الروح وحدها هى التى يمكن أن تدرك الأبدية وتعرف الله وتتعامل على المستوى اللائق بعظمته .

والروح لا يمكن حصرها ولا توصيفها لأنها من نفس المستوى الغيبى من الحقائق .

« يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »

القرآن جعلها من عالم « الأمر » وهو فوق عالم « الخلق » .

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف]

ما هو الأمر .. ؟!!

وما هو عالم الأمر .. ؟ !! إنه العالم الخفى الذى له الأمر النافذ على هذا العالم المادى المحسوس الذى نعيش فيه .. إنه العالم الذى له الحاكمية على هذه الدنيا .. عالم الكلمات الإلهية الحاكمة والمسيطرة .

وكيف جئنا بكلمة وكيف نموت بكلمة ؟!!

وكيف أن المسيح كلمته سبحانه ألقاها إلى مريم ؟!!

وكيف أن يحيى عليه السلام كلمته ؟!!

وكيف أن كل شيء خُلق بكلمته ؟!!

الله وحده يعلم ..

فحدود عقلنا هى عالم الخلق وحده .. عالم المادة ومركباتها .

وموضوع بحثنا هو عالم الخلق وحده .. من الكيمياء إلى الفيزياء إلى الفلك .

ومنتهى حدود عقولنا هى عالم الخلق لا يتعداه .. من الجيولوجيا إلى البيولوجيا إلى كل العلوم المعروفة .. أما عالم الأمر .. عالم الكلمات الحاكمة .. فلا علم لنا به .

وأهل الأدب هم الذين يلزمون حدودهم لا يتجاوزوها .

أما الفجرة من جبارى هذا الزمان فقد حاولوا أن يبسطوا

سلطانهم على كل شيء .. على أبداننا وعلى أرواحنا .. على أقواتنا وعلى حرياتنا .. على الدنيا وعلى الدينونة .

ولو تمكنت أمريكا أن تصوغ العقول على مرادها .. لفعلت .. وإنها لتحاول أن تفعل هذا من خلال إعلام مضلل وفضائيات كاذبة وفنون ومسرح وسينما وصحافة وأمم متحدة وبنك دولى وصندوق نقد وعسكرية متفوقة وجبروت سياسى .

ومن قبل ذلك حاول كارل ماركس أن يعيد تشكيل عقول العالم على وفاق منهجه الماركسى وفشل وفشلت وسائله .. وانتهت روسيا وشيوعيتها إلى الإفلاس والتسول .

وإسرائيل كانت بطول التاريخ تحلم بالسيادة وتريد أن تحكم وتسود بزعم أنها المختارة من الله رب العالمين وأنها جاءت لتحكم وتسود .

وما كانت سوى الخادم الذى يتسلق على أكتاف الجبارين بطول التاريخ من أيام الهكسوس إلى أيام الإنجليز إلى أيام التسلط الأمريكى .. وهى الآن على مرمى حجر من أغراضها .. ولكنها لن تحقق هذه الأغراض أبدا لأن السيادة التى تطمح إليها سيادة شريرة وطموح إلى نهب ما لا تملك وطمس ما لا يجوز لها أن تطمسه من عقائد وأديان .

ولن تستطيع أمريكا ولا إسرائيل أن تبلغ هذا المدى من التجبر لأن الله هو الذى يحكم مقدرات هذه الدنيا وليس البشر .. وما يحكمها البشر إلا بالوكالة عنه وبإذنه وإلى المدى الذى يريد وإلى العلم الذى يسمح به وسيكون لإسرائيل العلو الذى يسمح به رب العالمين ثم يخسف بها الأرض .

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف]

وقد قال ربنا أننا سندخل القدس وندمر كل ما عمرت إسرائيل فيها وكل ما أنشأت .. يقول القرآن لبنى إسرائيل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الإسراء]

وهذا هو الخسف النهائى بإسرائيل ودولتها .

وهذا كلام خالق الكون والحاكم بأمره على مقدرات الأرض والسماوات .

وليس بعد كلام الله كلام .

ولا نعلم كيف ولا متى يكون هذا اليوم .

فالله وحده هو الذى يقيم كل الحكومات وهو الذى يسقطها وهو الرافع الخافض من الأزل بلا منازع .

ولكنه وعد .. ونحن ننتظر الوعد .

وإسرائيل تنتظر الوعد أيضا .

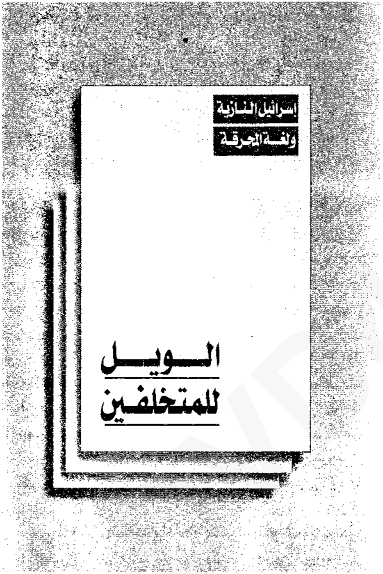
والباقى علامات استفهام .. وغربه .. يعيشها كل الناس رغم كل العلوم التى أحطنا بها ورغم كل المعارف التى تتوزعها المكتبات ورغم الأقمار الصناعية والتليفزيون والأنترنت والكومبيوتر .. فكلها تعطينا صورة تقريبية للقرية الجغرافية التى نسكنها والخضم الكونى الذى نسبح فيه .. ومن وراء ذلك مجهولات .. ومن قبل تاريخنا مجهولات .. ومن بعد موتنا مجهولات .. ومقدار وعينا هو مجرد ذرة صغيرة فى بحر أسرار .. ولو أدركنا هذا « الصغر » لما تقاتلنا على شىء ولمددنا الأيدى بالمعونة لكل محتاج فنحن أحوج منه وإلى كل طالب علم فنحن

أجهل منه ولسجدنا نطلب العلم من العليم والكرم من الكريم والقدرة من القادر ولتغير التاريخ .

ولكن هذا لن يحدث .. ولن يتغير التاريخ .. ولن تضيىء هذه الاستنارة إلا عقول أقل القليل ممن لا حكم لهم ولا نفوذ على شىء .. وستمضى الأغلبية فى ضلالها وتسلطها والأقلية فى غربتها وقلة حيلتها .. وقد ضُرب على العقول الحجاب لا يُرفع عنها إلا ساعة الموت حين لا ينفع ندم ولا تجدى معرفة .

وما أسعد العالم الذى نفعه علمه ساعتها .

إدعو ربكم أن تكونوا ذلك العالم الذى عرف قبل فوات الأوان


إسرائيل النازية
ولغة المحرقة
الويل
للمتخلفين

إذا كـان فى جـيـبـك بضـعـة مـلايين فـإنه فى إمكانك عن طريق التليفزيون وعن طريق شركات الإعلان أن تفرض على السوق بضاعة رديئة درجة ثالثة وتروج لها عن طريق أغنية دمـها خـفيف ورقـصـة سكس وابتسامة جذابة بعرض الشاشة وضحكة جنان مع ترقيصة حواجب وطبـال محترف يعرف من أين تؤكل الكتف ومصـور فيديو كليب « حدق » يعرف كيف يُقطع الصور .. ولا يهم ماذا تعلن عنه .. ممكن أن يكون « سم هارى » ولحمة مفرومة مضروبة وسندوتش زبالة وهامبورجر انتهى تاريخ استهلاكه وأطعمة فرانكشتين وارد أرصفة نيويورك .. المهم أن تثابر على الإعلان وأن تهتم « بالبضاعة » .. قصدى بضاعة السكس وهز الوسط .. والطبال إياه دكتور الواحده ونص .. والمهم التكرار والزن على الودان .. واختيـار التـوقيت فى اللحظات الحامية فى بداية مسلسل خاطف للانتباه .. وتأكد أنك سوف تعوض ما أنفقت وسوف تفرض السم الهارى الذى تعلن عنه على جميع مراهقى مصر وعلى طلبة المدارس وعلى العيال والكبار وسـوف تبيع وتبيع وتكسب بالهبل .. وسوف يصبح الهامبورجر

المضروب وارد حوارى نيويورك هو الأكلة المفضلة وطبق اليوم عند الأولاد الشيك .

والذى قام بعملية التزييف كلها كان الإعلان والذى روج للأكذوبة كان التليفزيون والشاشة الصغيرة التى دخلت كل بيت وفرضت سيطرتها على كل مستهلك .

وما حدث لساندويتش الهامبورجر هو اختصار لما يحدث للتجارة كلها ولأصناف المستوردات من كل لون من ملابس وأدوية وموارد بناء وسيارات ومستحضرات تجميل وثلاجات وغسالات .

والمصرى يدفع من جيبه لكل هذه الواردات بسعر الدولار .. وإذا فكر أن يصدر بضاعته واختار أجمل ما عنده من منسوجات قطنية وقمصان ليصدرها لأمريكا .. فإنه يُتهم بالإغراق .. إغراق السوق الأمريكية ومنافسة القميص الأمريكى .. وهو اتهام مشروع ومسموح به فى النظام العالمى الجديد .

حتى هذه المنافسة المسكينة محظور علينا أن نخوضها وأن نناطح بها الكبار .

وأصحاب البورصات الأمريكية وأصحاب البنوك وأصحاب المليارات وملوك الصناعة فى أمريكا وأكثرهم يهود يملكون سوق المال وبورصة الأسعار ذاتها .. وإذا رفعوا الدولار من ٣٤٢ قرشا مصريا إلى ٤٨٢ قرشا مثلا .. فإن هذه الحركة البسيطة سوف تعنى أن يفقد كل مواطن فى بلدنا وكل مودع ثلث ثروته .. فهو سوف يشترى كل احتياجاته بزيادة ثلاثين فى المائة .. وهى نوع من السرقة والسطو العلنى الذى يحميه قانون النظام العالمى الجديد بزعامة أمريكا .. فالدولار أصبح زعيم العملات وأصبح يهيمن على أسعارها جميعا .


القتال تحت راية
لا إله إلا الله

أثبت المقاتل الشيشانى أن القتال تحت راية لا إله إلا الله ليس كأى قتال وأشهد العالم كله أن الموت تحت هذه الراية له طعم الحياة .

وكان المقاتل الشيشانى يعلم من البداية أنه سيقاتل روسيا (شعب تعداده فوق المائتى مليون ومن ورائه تمويل أمريكى بالمليارات ورأى عام عالمى لا يمانع من إبادة المسلمين تحت مظنة أن الإسلام هو الإرهاب وأن المسلمين هم إرهابيو هذا الزمان .. وأبواق الدعاية والفضائيات تملأ الآذان بهذه الأكاذيب .. والصحف تروج لهذه الإفتراءات كل يوم .. والإسلام الحقيقى لا يجد من يتحدث باسمه .. وهو وحيد أمام طوفان) .

كان هذا الشيشانى يقتحم المستحيل ومع ذلك لم يتراجع .

وكان من الممكن أن يتخذ لنفسه قدوة من مسلمى هذا الزمان وهم ملايين من حوله يطبعون مع إسرائيل ويفاوضون من أجل شبر أرض ويتجرعون الصبر والمر والعلقم .. ويهرولون وراء سلام مستحيل .. ويمضغون الحسرة .. ويبتلعون التنازلات بعد التنازلات .

ولكنه آثر أن ينظر إلى بعيد .. إلى المسلمين الأوائل .. إلى الوجوه

النضرة بالإيمان .. وإلى السيوف المشرعة والرايات الخضر والقلوب التى لا تعرف الخوف .

واستطاع أن يصنع معجزة صمود أذهلت العالم .. وتوقف أمامها خبراء الاستراتيجيات وأهل الخبرة العسكرية فى دهشة .

وما زال يقاتل فى العراء وفى الجبال وفى الثلوج وفى الكهوف دون أن يطلب هدنة لتلتقط أنفاسه .

وكان له أخ وحيد هو حزب الله ومقاتلوه فى الجنوب اللبنانى يرفع هو الآخر راية لا إله إلا الله . . ويقاتل دون أن يفكر فى التنازل عن شىء .. ودون أن يقبل هوانا أو مذلة .

« رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. منهم من قضى نحبه .. ومنهم من ينتظر .. وما بدلوا تبديلا » .

هذه النخبة من الرجال .. هم صفوة هذا الزمان .. وطلائع هذا العصر .. وهم الصفوة الأخيار الذين اصطفاهم الله على عينه .. ليضرب بهم المثل على عظمة هذا الدين وعلى معجزة التوحيد حينما تصنع شجاعة لا تساوم وصلابة فى الحق لا تلين .. واقتحاما للموت لا يطرف له جفن .

أراد الله أن يلقى بهم الرعب فى قلوب الكثرة من أهل الدنيا الذين استناموا للذل وارتضوا المهانة وأخلدوا للترف فماتت نفوسهم وهم أحياء .. وماتت قلوبهم عن الحق وهى مازالت تنبض .. وماتت نفوسهم من التخمة وتعاطى اللذات .. وتحولوا إلى خرابات تسكنها العناكب ويعشش فيها البوم .. وأصبحوا مجرد صور بلا مضمون وكلمات بلا معنى وحضور بلا فعل .. وخشب مسندة .. فهم ناس أصحاب هياكل كبيرة وأوزان ثقيلة ومناصب رائدة لكن غير فاعلة .. لأنهم فقدوا الشجاعة وفقدوا القدرة على التغيير وأصبح وجودهم

مجرد استمرار .. مثل الكتلة التى تتحرك بمجرد القصور الذاتى .. ومثل الحجر الساقط من عل .

وهناك حضارات الآن تسير إلى هاوية الشيخوخة والفناء بنفس هذا المنطق .. منطق الاستمرار بدون عطاء .. والسقوط بحكم الكتلة . والموت بسبب التآكل والصدأ .

والمقاتل الشيشانى يعطينا جميعا المثال الآخر للفجر الصاعد والشروق المذهل لنبع طاقة جديدة واعدة لا تفنى ولا تنفد وإنما تصعد إلى السماء وهى تتوهج وتتألق أكثر وأكثر كلما ازدادت صعودا .

خذوا العبرة يا عرب من هذا الذى تشاهدونه فإنه يذكركم بفجر قديم طلع على دنياكم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .. وطالعوه فى تأمل واعتبار .. فإنكم تطالعون فيه أجدادكم صناع الحضارة وبناة التاريخ حينما كانوا يرفعون هذا البناء العظيم لبنة بعد لبنة وسط أزيز السهام وجلبة الفرسان وصهيل الخيول ونيران المعارك .



غالبا ما يبدأ وينتهى الحوار بينى وبين صاحبى « المودرن » بأن ينفجر صاحبى يائسا .

– أنت تتحدث بلغة قديمة بائدة .. أنت لست ابن عصرك .. أنت حفرية قديمة .. أنت بقايا جيولوجية من أجيال انتهت وعفا عليها الزمن .. أنت أشبه بالترماى والجراموفون والحنطور والكارو .

وكان كل ذنبى أنى كنت أتحدث معه عن الشرف والوطنية والأمانة والأخلاق والدين والشهامة والإنسانية إلى آخر هذه الحفريات القديمة .. فى نظره .

وأسأل فى براءة .

– وكيف أكون ابن هذا العصر فى نظرك .. أن أخون وأكذب وأرتشى وأدمن المخدرات وأتنازل عن أرضى لليهود وأتحالف مع الشياطين .. ؟!!

– بالضبط أن تكف عن هذه اللغة الرجعية التى تتحدث بها والتى كان يتحدث بها أجدادك المغفلون .

– وما هى اللغة الجديدة فى نظرك والتى يتحدث بها أجدادك النابهون .

– اسمها لغة المصالح .. لغة خد وهات .

– لغة أوسلو وكوبنهاجن ومدريد .

– وكامب ديفيد الثانية .

– التى لم تنته إلى شىء .

– إنها لم تنته إلى شىء لأنها كانت تفتقد إلى المرونة التى تفتقد أنت إليها طول الوقت .

– ولماذا تطالبنا نحن وحدنا بالمرونة وتغتفر لهم التصلب وتغتفر لهم التمسك بأرض لا يملكونها وتغتفر لهم التمسك بمبدأ دينى عدوانى .. وتغتفر لهم المطالبة بتعويضات عالمية بالمليارات عن خرافة الهولوكوست الكاذبة .. فإذا جاء دورنا وتمسكنا بالحق الذى أمرنا به ربنا كان هذا الحق فى نظركم تطرفا يوجب العقاب .. فكيف يكون حقنا عندكم متهما وباطلهم عندكم مبرأ .. ثم تتهمنى بأنى أتحدث بلغة بائدة .. وأنى حفرية قديمة .. وبقايا جيولوجية من أجيال انتهت وعفا عليها الزمن .. إلا أن تكون سيادتك تتكلم بلغتين .. أو تكون بهلونا يرقص على حبلين .. أرحنى أراحك الله .

والحوار لا ينتهى إلا ليبدأ فى كل مناسبة وفى كل مكان .. فالسماسرة والعملاء ازدادوا عددا فى هذه الأيام .. وأصحاب مبدأ خد وهات وبحبح إيدك وكبر مخك .. يتكاثرون .

والإسلام متهم بأنه حفرية قديمة وبأنه إرهابى وبأنه يعلن الحرب على الكل .. كيف ؟!! والحرب معلنة عليه من الكل .. وروسيا بطائراتها ومدافعها وصواريخها وجيوشها الجرارة تمطر شراذم الشيشان القليلة بقنابلها طول الوقت وأمريكا تغطى تكاليف هذه الحرب القذرة بسخاء .. من الظالم ؟! .. ومن المعتدى ومن المعتدى عليه .. بأى منطق تتكلمون .. وما هى اللغة الجديدة التى تباركها

وتدعو إليها وترى أنها لغة العصر الجديرة بالاحترام .. وما هى الموضة الجديدة التى تساير لغة .. خد وهات .. وكبر مخك وبحبح إيدك ودلع نفسك .

أهى لغة العرى والشذوذ والخلاعة التى تنشرها الانترنت وتروجها الفضائيات وتنفق عليها دول كبرى بالملايين .. وهل هذا هو العصر الجدير بكلمة العصر .

ومن يتولى الانفاق على كل هذا الفساد والإفساد .. ومن أين تأتى هذه الملايين والمليارات ومن يضخ هذه الملايين والمليارات فى وقت تموت فيه شعوب أفريقيا جوعا ويموت فيه أطفال العراق جوعا ويهلك الملايين بالإيدز والملاريا والسل والكوليرا والتيفود فى أنحاء العالم .

من تكون تلك الأيدى الخفية التى تمول ؟!! خد وهات .. وبحبح إيدك .. وابسط نفسك .. وكبر مخك .

وما مصلحتها ؟!!

اقرأ إذا أردت الإجابة على هذه الأسئلة فى بروتوكولات حكماء آل صهيون فى البروتوكول السادس تقرأ

– انتزاع الثروة العقارية من أيدى الطبقة الارستقراطية .

– نشر الفوضى والفساد والترف والبذخ وادمان الخمور .

– تجميع الأموال بالتجارة والمضاربات وزيادة أسعار الحاجات الضرورية .

وفى البروتوكول السابع :

– نشر الأحقاد وصناعة الثورات والهزات العنيفة .

وفى البروتوكول التاسع :

– تطبيق المبادىء الماسونية فى مادة التعليم الذى نعلمه للشعوب .

– نشر الإرهاب والرعب .

– الاتصال المباشر بالسلطة والدهماء ونشر الآراء المتطرفة .

– القبض على زمام التعليم وإفساده .

وفى البروتوكول العاشر :

– استغلال الفضائح .

– نشر جراثيم الأمراض .

وفى البروتوكول الثانى عشر :

– التسلط على الصحافة – وعمل شركات لأنباء – ونشر الأخبار الكاذبة وترويج الفضائح وصناعة الإثارة .

وفى البروتوكول الرابع عشر :

– نشر الأدب الإباحى .

وفى البروتوكول الخامس عشر :

– عمل الانقلابات والثورات واستعمال السلطة المستبدة .

وفى البروتوكول السابع عسر :

– إعلان الحرب على الكنيسة – واستعمال التجسس للوصول إلى السلطة – نجعل ثلث الشعب يتجسس على الثلثين .

وفى البروتوكول الثامن عشر :

– الاستيلاء على السلطة .. وإلقاء القبض والاعتقال لأقل شبهة .

وفى البروتوكول السابع عشر :

– بتنا الآن لا يفصلنا عن رؤية الدين المسيحى وقد انهار انهيارا تاما سوى بضع سنين .

وفى البروتوكول الثامن :

– الويل والاغتيالات لمن لا ينفذ تعليماتنا والقتل لمن يبوح بأسرارنا .

ومن وراءنا هذه البروتوكولات الخبيثة ؟! الكتاب الملهم .. والمرجع

الجامع .. « التلمود » .. المرجع العمدة لأمة إسرائيل الذى تتخذه إماما لكفاحها .

لم يأت إذن هذا الكم من الفساد والإفساد العالمى صدفة .. وإنما كانت وراءه أيد تنفق .. وعقول تخطط وأدمغة تفكر وتدبر .

وليست مصادفة أن المانفستو الشيوعى والثورة البلشفية التى شقت العالم إلى يمين ويسار وأشعلت فتنة الحروب الطبقية وأغرقت العالم فى بحار من دم .. كان وراءها كارل ماركس وتروتسكى وكلاهما يهودى .. والفكر المادى الجدلى الذى قاد العالم فى تلك الحقبة كان صناعة الاثنين .

ولا أدين اليهود وحدهم فالعالم كله سقط فى هذه الفتنة الكبرى والتحم فيها الكل وشارك فيها المجرمون كما شارك فيها الأبرياء من كل دين ومن كل ملة بحسن نية وبهدف الاصلاح .. وجميعهم .. الخادع منهم والمخدوع .. بهرته هذه الأفكار الشريرة وانقاد إلى بريقها دون أن يفطن إلى الشحنة المتفجرة التى تحتويها .. وكل هذا يؤكد سياسيا كما يؤكد تاريخيا .. أن تعليق تهمة الإرهاب فى رقاب الإسلاميين هو أمر باطل وغير صحيح .. وأن اليهود لهم تاريخيا دور أكبر .. وإسهام أكبر .. والكلام عنهم الآن يأتى فى وقته لأنهم فى واجهة الأحداث ولأنهم يشاركون الأمريكان فى الإمساك بعجلة القيادة .. ولأنهم فى الصدارة .. هكذا أرادوا لأنفسهم .. وما ظلمناهم .. بل كانوا أنفسهم يظلمون .

والمرحلة الآن تخطت مرحلة الأفكار إلى مرحلة الأفعال .. والسؤال الذى على أطراف الألسن الآن هو ماذا تخطط إسرائيل للمستقبل القريب ؟! .. الكل يريد أن يعرف .

لقد فشلت كامب ديفيد الثانية .. فماذا بعد .. ؟!! وماذا وراء المحاولة الثالثة .

وماذا تبقى للفلسطينيين أن يفعلوا .. ؟!!

وما موقف المجموعة العربية .. ؟!!

أسئلة لن يجيب عليها إلا لقاء قمة أو تمهيد لقمة .. أو لقاء مصغر مغلق بين الدول أصحاب الشأن .

الرئيس كلينتون يلوم مصر على لسان فريدمان ويقول إنه أغدق على مصر ثلاثين مليار دولار فماذا فعلت ؟!

ونقول لكلنتون .. لقد أغدقت أنت على إسرائيل أكثر من مائة مليار دولار فماذا فعلت هى الأخرى ؟!

إن أى تراجع لياسر عرفات كان معناه الحكم عليه بالموت .

وأى تراجع لباراك أو شارون كان معناه أن يلحق برابين فى الآخرة .

للأسف لم تبق إلا لغة الرصاص .

ولم تبق بعدها إلا لغة العسكر .

هل عندكم حل آخر .

أفتونى

تقولون .. ربما تغلب العقل .

نعم .. ربما .. وأرجو من سويداء القلب أن تصدق الآمال .

ولكن أشك كثيرا فى ذلك فالتعصب الصهيونى يؤدى إلى زيادة التمسك الإسلامى على الطرف الآخر واشتعال المزايدة هناك يُؤدى إلى اشتعال المزايدة هنا .. والرأى الوسط يتحول إلى تفريط مرفوض من الجانبين .

ويتطاير الشرر من القطبين المتنابذين .

وماذا لو أصابت شرارة طائرة .. المسجد الأقصى ؟

إننا لسنا بعيدين عن النار الكبرى .

والتمسك بأهداب العقل هو الأمل الباقى .

والعقل لا يبدو له أثر يذكر باتساع خريطة العالم .. ويكاد ينفرد الغل والتآمر والطمع والإرهاب والقتل والإجرام والإفساد بالشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها بل إن العقل نفسه يُستخدم الآن فى نشر هذا الإفساد وتعميمه .. والانترنت هى أحدث منتجات العقل وآخر مبدعاته .. فماذا صنعوا بها ولأى أغراض وظفوها ؟!!

وظفوها فى القمار والدعارة والخلاعة والإباحية والعرى والجنس المنحرف بالصوت وبالصورة وبالألوان بهدف تحويل الجماعة الإنسانية إلى قطيع من البهم لا شاغل له إلا إشباع غرائزه .. ثم عادوا فوظفوها فى العلم وفى الفلك وفى الطب وفى التجارة .. وقالوا هى كالدنيا .

يجد فيها عشاقها كل شىء .

هل هو البرقع الذى يسترون به إفسادهم ؟!

أم هى التجارة وطلب الربح من جميع أبوابه وأسبابه .

هل هذا هو التنوير .. ؟!!

هل هو الإرتقاء بالجنس البشرى .. ؟!! أو الإغراق فى بهلوانيات الاستنساخ .

وعلى من نعلن حربنا الآ ن .. ؟!

على مسلمى الشيشان وعلى مسلمى البوسنة وعلى مسلمى فلسطين .

أم على هؤلاء الشياطين الأذكياء من أبناء آدم الذين يخلطون الأوراق فى كل شىء باسم الحداثه « والمودرنزم » . فإذا كشفت

زيفهم فأنت إرهابى وإذا حدثتهم عن الأخلاق فأنت حفرية بائدة ومخلوق أثرى .

وأنت فى حرب معهم رغم أنفك .

فإن لم تعلنها عليهم أعلنوها عليك ولا خيار لك ولا مهرب .

فنحن فى حرب بالفعل مفروضة علينا أم نخترها .. بل اخترت لنا

والشرر المتطاير من الفريقين المتنابذين يمكن أن يصل إلى المسجد الأقصى فينفجر البركان .

وهذا هو الوقت الذى يجب أن تجتمع فيه القمة للإعداد لجميع الاحتمالات .

وليقول العقل كلمته ولتكتب الإرادة الجمعية للعرب مسودة التاريخ ومشروع المستقبل لسنوات قد نكون إلهامها وقد نكون وقودها .

إنها كلمة أخيرة ولكنها كلمة كبيرة حروفها « قدر » ومسطورها مصير .

ولا مهرب من الاختيار ولا مهرب من القول ولا مهرب من «الحسم».

إما السكوت وعدم المبالاة والسلبية .. والانحدار إلى الأسوأ والأسوأ .

إما أن نظل كالإبل الشاردة تائهين فى بوادى المستقبل . نخفى رؤوسنا فى الرمال ولا نلتقى على شىء . ولا تجمعنا رابطة ..فتلك جريمة كبرى ..

والصمت يكون أحيانا ثمنه أفدح من الكلام .

والهروب يكون أقتل وأخطر من المواجهة .

والذين يعطون ظهورهم للأخطار تركبهم الأخطار .

إنهم يتصورون أنهم يهربون من الأخطار المحدقة بهم وأنهم

الشطار الذين اختاروا طريق الحذر .. والحقيقة أنهم اختاروا الهزيمة دون حرب .. واختاروا أمانا وهميا لن يجدوه .. واختاروا الذل وهم عصبة .. واختاروا الخضوع للسفهاء وهم سدنة الحق .

فهل من صحوة يا رجال .. ؟!!

هل من إنقاذ .. ؟!! لأنفسنا وأنفسكم . ولأبنائنا وأبنائكم .. ولأجيال بريئة ما زالت فى الغيب .. ؟ ! تورثونها الذل بتقصيركم .



مفاوضات السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل وصلت إلى مفترق طرق يؤذن بطلاق لا رجعة فيه وفراق لا لقاء بعده .. والمشكلة بدأت بمصطلحات جديدة اختلقها خيال المفاوض الإسرائيلى .. فلم يعد اليهود يتكلمون عن حائط المبكى والمسجد الأقصى وإنما عن خرافة جديدة اسمها جبل الهيكل لا وجود لها إلا فى أخيلتهم .. فلا جبل هناك .. وإنما هناك حـائط المبكى والمسـجـد الأقـصـى الخـاص بالمسلمين.. وما حدث هو أن خيال اليهود رجع بهم إلى ألوف السنين فى الماضى البعيد لمحو هذا الحاضر المؤلم الذى لا يعجبهم حيث لم يكن هناك إلا جبل نحتوا منه الهيكل الذى أقاموه على أيام سليمان .. وهذا الهيكل الآن هو كائن خرافى لا وجود له إلا فى خيالهم .. أين هو ؟!! إنه تحت الأرض .. تحت أرض مـاذا .. ؟ تحت أرض المسجد الأقصى .

ومن الواضح أنه لا يمكن الوصول إلى هذا الهيكل الخرافى إلا بهدم المسجد الأقصى وانتزاعه من جذوره .. وبذلك خلقوا هدفا جديدا للاتفاق هو إزالة الموجود لإحياء ماضيهم .

وإذا كانوا لا يتكلمون عن هذه الإزالة صراحة .. إلا أنها أصبحت شرطا مضمرا فى كلامهم .. فهم يتكلمون عن جبل الهيكل ولا جبل هناك ولا هيكل .. والكلام تحـول إلى أحـلام شـرطيـة تملأ جـمـيع تصريحاتهم .

والمفاوضات تحولت إلى تدليس وتلبيس وكهانة .

والمطلوب أن تكون لدى الفلسطينيين مرونة ..

مرونة فى ماذا ؟ لم يبق إلا إحياء الكهانات اليهودية على أنقاض المقدسات الإسلامية .

ولم يبق للمفـاوض الفلسطينى إلا قبـول العدوان الصـريح الذى وصل إلى شطب التاريخ الإسلامى كله .

واليـهـود يستندون إلى ظهيـرهم المتين بوش وإلى حـبـر الأحبار القادم جوزيف ليبرمان وإلى القاتل المحترف والسفاح شارون .

وهم ليـسـوا فـى عـجلة من أمـرهـم .. ولا مـانـع من مط المحـادثات وإطالة المجادلات فالوقت وقتهم والزمن زمانهم .

والله يبتلى المسلمين بأعز ما أعطاهم .. تاريخهم ومقدساتهم .

ما المخرج ؟!!

لا مخرج .

وعلى اليهود أن يتراجعوا عن هذا التدليس وإلا

وإلا ماذا ؟!!

إنهم لا يخشون بأس الفلسطينيين فلا بأس لهم ..

ولا يخشون بأس المسلمين فلا رابطة تجمعهم ..

والسياسة العالمية الحالية هى التخويف من كل ما هو إسلامى .

والإعلام والفضائيات الأجنبية تدمغ الإسلاميين بالإرهاب والعنف والعدوان وتتحدث عن اليهود المعتدى عليهم المظلومين ضحايا الهولوكوست والمحرقة المساكين المجنى عليهم من الجميع فى إشفاق وتحسر .

وفى هذا الجو المشحون بالأكاذيب والأضاليل تبدو الظروف مواتية لأبناء العم أكثر من أى وقت مضى .

وفى هذا المسرح المعد سلفا تتضح النية لذبح أُضحية اسمها « الحقُ العربى » المأسوف على شبابه .

ولا يبقى للمسلم إلا إيمانه ويقينه بربه .

وهنا تكمن الحكمة الإلهية لكل ما يجرى .

إنه ابتلاء مثل ابتلاء إبراهيم قبل أن يلقى به فى النار وامتحان للقلوب أراده رب العالمين لكل مسلم حاكما كان أو محكوما ولكل الحكومات العربية التى أفاء الله عليها من خيراته ومكنها مما هى فيه.

ولم يعد من الاختيار بد .. ولا مفر من اتخاذ موقف .. ولا مفر من اختيار طريق .

اختيار بين ذل وكرامة وبين عزة ووضاعة وبين الانتصار للحق أو الانتصار للباطل بين الثقة بالله أو الثقة بالدولار وبين إرضاء الصديق الأمريكى أو إرضاء الضمير العربى أو إرضاء لرب العالمين .

امتحان للكل بلا استثناء .

هل أنتم مسلمون حقا .. ؟!!

ومن ربكم .. ؟

وما حقيقة انتمائكم .. وما حقيقة إيمانكم .

ولن يفلت أحد من « الفرز » .

وسوف يخرج كل واحد وهو مدموغ بحقيقته موسوم بصفته إلى يوم الدينونة .

إنه مفترق الطرق الذى نلتقى به فى كل لحظة اختيار لقرار نتخذه .

ولكنه مفترق طرق خطير هذه المرة .

والهروب من الاختيار مستحيل والخطأ قاتل .

وهانحن جميعا نستوى فى البلاء . ولن نستوى فى نتيجة الامتحان أبدا .

ولن ينفع الغش ولن يجدى التحايل .

من أنت .. ؟!! أخرج بطاقتك .. وقل لنا مع أى فريق تحارب .

هذا ما سوف تقابل به ربك بلا رتوش وبلا مكياج .

والسلام الذى يحلم به الكل لن يحدث .

إنماهو مجرد تضييع وقت وإدخال للمفاوض فى متاهة من الدهاليز لكسب الوقت حتى تحين الفرصة التى يستطيع الخصم فيها أن يغافلك ويقطع رأسك .

هكذا .. كل دعاويهم للسلام تخدير وتنويم وإضاعة للوقت .

لكن الصدام قادم فى الطريق .. والحرب واقعة .. وهم يريدونها حربا دينية .. وإذا صدقوا فى أنها دينية فإن الله وحده هو الذى سيضع توقيتها ويختار أبطالها .

هل تقرأ قرآنك .. أنت تعلم إذن أننا سندخل القدس وسندمر كل

ما بنوا فيها وكل ماعمروا .. هكذا تقول سورة الإسراء .

والمعنى أنهم سوف يشيدون ويعمرون وسيكون لهم فى القدس بقاء لأجل .

ثم تأتى « الحالقة » التى لا تذر فيها دارا ولا ديارا .

وصبرا آل ياسر .

لن أقول .. فموعدكم الجنة .. فالجنة لا يدخلها المستسلمون المتواكلون وإنما يدخلها الأبطال المناضلون الذين لا يقبلون الضيم ولا يساومون فى المبادىء .

ولا أطالب بهذا « الصبر » المعنى الشائع الذى تردده الأغانى .. لا أطالب بصبر الأحلام والاسترخاء .. ويا عطارين دلونى الصبر فين أراضيه .

إنما أطالب بصبر الإعداد والاستعداد .

صبر الفتوة واليقظة لا صبر الاستجداء وطلب الصدقات .

صبر التدبير والتخطيط وشحذ الهمم لا صبر المغلوب وانتظار المكتوب ..

أطالب بصبر الدول القادرة .. والعظيمة فى امكانياتها .. لا صبر المتسولين على أبواب الأضرحة .

نحن بضع وعشرون دولة عربية .. لها صوت وتاريخ وحضور ومواقف .

وقديما أصدر الملك فيصل رحمه الله فى حرب ٧٣ قرارا تاريخيا غير به مسار الأحداث .. ونحن نوشك أن ندخل فى مواجهة .. لا أقول ندخل .. بل أقول نُدفع دفعا إلى مواجهة مصيرية يمكن أن

تنسف التاريخ والجغرافيا للمنطقة كلها .

فأين عقولكم وفيم انتظاركم يا إخوة .

إنه ليس فنجان شاى عابر وثرثرة .

بل هى صيحة تحذير للكافة .

ولفت الأنظار إلى خطر جسيم سوف تنعكس نتائجه المدمرة على كل دولة عربية .. وفى المدى الزمنى الأبعد سوف يمس استقلال كل كيان عربى .. بل واقتصاد وثروات كل دولة عربية فى قطر الدائرة .. وسوف يؤثر فى لقمة عيش كل مواطن .. وسوف يجلب معه أطماعا جديدة تبحث عن أسواق وتطلعات مادية تبحث عن زعامات .

وسوف يحرث الأرض من جديد ليصنع طبقة موالية له ويشترى ذمما ويبيع ذمما ويفسد فى الأرض بما لا يخطر على بال .. وسوف تتسع دائرة تهديده لتطول الكل .. وسوف يصنع كل هذا وهو قادر عليه .

إن الصهيونية دمرت النسيج الثقافى الأمريكى بل والأوروبى .. وهى على تدمير الدول العربية أقدر .

وانظروا إلى أثر الصهيونية فى الإعلام والصحافة والسينما والانترنت حتى لعب الأطفال وأغانى الكباريهات وما يجرى فى البورصة من غسل الأموال .

وهى كالعادة تعمل فى الخفاء وتستعمل أيدى الآخرين وعقولهم وتستأجر القتلة واللصوص وعصابات المافيا لتصل إلى أغراضها .

وماذا يحدث للعالم إذا أنت سممت مجارى الماء وأفسدت الذمم والأذواق ولوثت الأفكار والمبادىء .

ماذا يبقى .. ؟!!

هل كان يخطر على بال أحد أن توجد فى ألمانيا فى يوم من الأيام أكثر من أربع محطات تليفزيون تجارية تذيع العملية الجنسية طول الليل على الشباب .. ألمانيا بلد الوقار وعاصمة الموسيقى السيمفونية ومهد:أوبرات فاجنر وموزار وباخ وبيتهوفن .. ألمانيا عاصمة الفكر والفلسفة والفن .. ونفس الوباء فى كل فضائيات أوروبا .

وما جرى لألمانيا جرى على تركيا وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا وأمريكا .

وفى الدنمرك وهولندا الكوكايين والهيروين يباع على الأرصفة .

وفى بلجيكا دعارة الأطفال وخطف الأطفال والاتجار فى الأطفال مهنة رائجة.

وفى أمريكا نوادى الشذوذ الجنسى ومافيا المخدرات هى موضة البهوات الشيك .

من كان وراء هذه الشبكة الأخطبوطية للفساد والإفساد ؟!!

اقرأوا بروتوكولات حكماء صهيون تجدوا الأصول التلمودية لكل هذا الإفساد بهدف القضاء على روسيا القيصرية وهدم العروش الأوروبية وإنهاء البابوية واستعمال الأمم والشعوب كحيوانات يركبها ويقودها الشعب المختار .. وبهدف إبادة الحضارة وتفكيك الأمم والشعوب وتخريب المجتمعات ومحو الأديان وإقامة مملكة داود ليكون دين موسى هو الدين الوحيد .. وليغدو ملك اليهود هو « بابا » العالم أجمع .. وفى سبيل ذلك تباح كل الجرائم وتستحل الحرمات ويفتى بقتل أى إنسان يقف فى وجه هذا المخطط .. وتنفق الأموال الهائلة فى تمويل هذه الشبكة العنكبوتية الهائلة التى تلتف حول جسد العالم كله .

وماذا بعد .. ؟!!

إن المعركة الكبرى والاشتباك النهائى مع هؤلاء الشياطين سوف يكون فى قلب العالم القديم .. فى القدس وما حولها .. وسوف نكتوى بنار الإبتلاء الختامى .

هل يقف العرب يتفرجون من أعلى التياترو وتخوض فلسطين الحرب وحدها .. وهل

وهل تحارب مصر وفلسطين وحيدتين .

إن الدمار لن يستثنى أحدا والشرر المتطاير سوف يحول المنطقة إلى أتون .

هل تعطى مصر ظهرها للجحيم وتخلى مسئوليتها .. استحالة .. فالكل سوف يكتوى بالنار .. الداخلون فيها والهاربون منها .. لا مفر.

حروب الإنسان مع الشياطين قدر إلهى لا مفر منه .

وهذا شرفنا الوحيد .. فكيف يهرب الإنسان من شرفه .

ولا توجد كراسى الواج ولا بنوار يحجرها الإخوة لفرجة المأمونة .

ولهواة الفروسية وسباق الهجن نقول هذا يومكم .. أرونا فروسيتكم .

ولهواة الصلح وتلفيق الحلول السلمية .. نقول لهم .. لن تكون هناك حلول سلمية .. انتهى الأمر .

اقرأو قرآنكم واستمعوا إلى ما يقوله ربكم عن وعد الآخرة مخاطبا اليهود فى سورة الإسراء .

« فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة (منتصرين أيام عمر بن الخطاب) وليتبروا ماعلوا تتبيرا » (اى ليدمروا كل ما رفعتم من بنيان) .

وعن الميقات الذى أسماه ربنا « وعد الآخرة » يقول ربنا فى أواخر سورة الإسراء لليهود بعد عبور البحر .

﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾
[الإسراء]

وقد جاء ربنا بهم لفيفا بالفعل وجمعهم أشتاتا من كل الأمم فى إسرائيل .. فنحن إذن فى الميقات .. وفى وعد الآخرة بالفعل .

لقد قضى ربنا بهزيمتهم وانتهى الأمر .

فكيف نتخلف عن هذا الشرف العظيم .

وهل منا من يستطيع أن يسبق أجله أو يتخلف عنه .

ما أجمله من ختام .

سعداء حقا من يكون هذا ختامهم .

وسعداء حقا من يلهمهم ربهم بحسن التوقيت .



تنازلات إسرائيل أصبحت كوميديا فهى سوف تنسحب من الجولان ولكن بشرط أن تضع أيديها على كامل مياه بحيرة طبرية وعلى مياه أنهار الأردن والحصبانى وبشرط أن تحصل مقدما على تطبيع كامل ثقافى وسياسى وتجارى .. مع الجانب السورى مع تبادل سفراء وفتح السوق السورية للسلع الإسرائيلية .. واعتراف بشرعية الوجود الإسرائيلى .. لم يبق إلا أن تفرض لغتها العبرية على الإخوة السوريين إن أمكن .. كرم عجيب لم يسبق له مثيل فى عالم السياسة .

وأمريكا تسمى ما تفعله إسرائيل مرونة وروحا طيبة ينبغى تشجيعها .. ويقول كلينتون إن الكرة أصبحت فى الملعب السورى .

أى كرة تلك التى يتكلم عنها الرئيس الأمريكى .

وأى نوع من الحوار هذا .

من الواضح أن إسرائيل تفترض حينما تفاوض الجار العربى أنها لا تفاوض جارا يناظرها وإنما تتصرف كأنما تتكلم من فوق وكأنما تلقى أمرا لتابع لا شأن له من أتباعها .

والذنب ذنب العرب الذين اختاروا ألا يكون لهم صوت وألا يكون

لهم حضور وألا يكون لهم ضغط من أى نوع .

إن الهواء يا سادة رغم تخلخله له ضغط اسمه الضغط الجوى يساوى فى المتوسط ٧٦ سنتيمتر زئبق .. وهذا هو الهواء الذى اسمه فضاء وخلاء وهواء .

والعرب أهل التوحيد وأصحاب الماضى العريق والحضارة الممتدة من الأطلسى إلى الفارسى .. والذين تملأ حناجرهم الفضائيات وهم يهتفون .. أمجاد يا عرب أمجاد .. ويغنون . نحنا الليل .. نحنا للخيل.. نحنا للويل .. أين هم ؟

العرب أصحاب البترول مفتاح الطاقة والوقود الاستراتيجى للعصور القادمة وأصحاب الثروات المكنوزة فى الأرض وفى البنوك وفى البورصات .

وطوفان المسلمين الذى يبلغ ألف مليون من البشر .

رصيد عظيم ولا شك .

ولا أقول نرفع السلاح ونقاتل فلكل شىء وقته .

ولا أطمع فى أن يخرج من العرب شيشان جديدة .. فالكفة المختلة بين عسكر الغرب وعسكر الشرق وبين امكانيات الغرب وامكانيات الشرق لا تشجع على هذا التفكير والعداوة الشرسة التى تؤججها إسرائيل وأبواقها لكل ما هو إسلامى لتعجل بمعركة غير متكافئة وفى ظروف غير مواتية .. هو مكر يجب أن يحسب له ألف حساب .

والحروب لا يُنصح بها فى هذا الزمان لأن أدوات الدمار أصبحت شاملة .

ومثال الشيشان أورده الله لحكمه .

فالحرب هى التى أعلنت على الشيشان فى المرتين ولم يبدأ الشيشان بعدوان بل الروس هم الذين بدأوا بالغدر .. وهم الذين



فجروا قنابل موسكو ليتخذوا منها ذريعة لإعلان الحرب .. وكانت حرب الشيشان حرب دفاع مجيدة .

والحروب لا تُطلب لذاتها .. وإن كان إعداد العدة مطلوبا دائما .

وأنا لا أحب الهتاف ولا أدعو إلى حروب ما دام فى السلام ذرة أمل .

وإنما أدعو إلى حضور عربى وموقف عربى ورأى عربى وصوت عربى .

وأرى أن الغياب العربى الحالى تقصير وذنب لا يغتفر .

وأن ورقة الغياب الملصقة على باب الجامعة العربية .. آن لها أن تنزع .

وهذا أضعف الإيمان .

قبل أن تعرف البشرية الحروف واللغات .. وقبل أن يتلفظ أبناء آدم بكلمة .. وقبل أن يظهر آدم ونسله .. كانت هناك لغة خفية أنزلها الله الخالق فى أول خلية قدر فيها الحياة لتكون سجلا لصفاتها الوراثية التى سوف تنتقل إلى سلالاتها فى شكل رقائق مجهرية اسمها الكروموزمات والجينات والموروثات .. وهى مفردات وحروف من جزيئات كيميائية فى تباديل وتوافق تعطى احتمالات لا نهائية من الكلمات الشفرية التى ترمز إلى أسرار كل كائن حى وصفاته وتكوينه.

وفى كل كائن حى توجد هذه القواميس المجهرية .. يحتوى القاموس الواحد على خمسة ملايين صفحة .. هى قاموس الجينات الذى يضم كل صفاته .

وإن كان كل قاموس لابد له من واضع وكل كتاب لابد له من مؤلف.. فإنه لم يكن فى ذلك الوقت السحيق من الأزل .. إلا مؤلف واحد .. هو الخالق سبحانه الذى يقول فى كتابه .. إنه الأول الذى لا أول قبله والآخر الذى لا آخر بعده والمحيط الذى أحاط بكل شىء علما.. كان هو الواحد والوحيد قبل أن يأتى أى مخلوق .

وهذه اللغة الخفية هى الآن موضع البحث المفضل لجميع علماء البيولوجيا فى العالم كله .. فيما يعرف بالهندسة الوراثية وعلوم الجينات .

والكل عاكف على قراءة هذا الكتاب العجيب المختفى فى نواة الخلية .. قرآن البيولوجيا

..والكل مشغول بفك طلاسم هذه اللغة الخفية واستجلاء خوافيها وكشف أسرارها .. فى ذلك القرآن المجهرى العجيب .

والكل عابد لله رغم أنفه ساجد فى محراب أسراره رغم كفره ولو قال لسانه غير ذلك ولو قالت ظواهر أفعاله غير ذلك .. فعيناه تباشران الحق ولو كانت يداه تباشران الزور والكذب .

ونحن فى عصر جاهلية رغم تعاطى هذه العلوم ورغم التوغل فى تلك الأسرار ورغم انكشاف هذه الحقائق ورغم رؤيتها رؤيا العين .. ولكن الغشاوة هذه المرة على القلوب .. والعمى على الأفئدة .

وصفحات الأخبار وشاشات التليفزيون وبرامج الفضائيات تنقل لنا كل يوم ألوانا من المظالم والحروب وصورا من الوحشية لا نرى لها مثيلا فى عالم الحيوان .

روسيا المنهارة الغارقة فى الديون والفساد والفشل الإدارى تمارس الجبروت على شعب الشيشان الصغير المسلم وتهدم عليه بيوته وتقتل أطفاله وتسوى مدنه بالأرض .

ولا أحد يتحرك من المتشدقين بالعدالة وحقوق الإنسان .

والإسلام متهم بالإرهاب عند الأمريكان وعند الروس وفى بيانات الدول الأوروبية .. فهو عندهم الغول الذى يهدد البشرية .. ولا أحد فى الدول الإسلامية يتحرك.

وأول تصريحات أندونيسيا أكبر دولة إسلامية كانت التجارة مع

إسرائيل .. ثم تراجع عبد الرحمن واحد حياء من تسرعه وخجلا من هرولته وقال .. وذلك لن يكون إلا بعد الجلاء عن الأراضى المحتلة .

وكانت أول تصريحات الرئيس الباكستانى المسلم برويز مشرف بعد أن نجح فى انقلابه هو إبداء إعجابه بنموذج الحكم العلمانى التركى .. هل يفكر فى أن يتعلمن ويترك إسلامه ؟ سؤال ؟!!

أما الدول العربية ففى غيبوبة عما يجرى حولها .. وكل نظام عربى منكفىء على نفسه مشغول بمشاكله .. وهم يتكلمون عن العولمة .. رغم أنهم لم يصلوا بعد إلى « العوربة » . ولم يبلغوا بعد مرحلة العائلة العربية الواحدة .

وإذا كان « الاتحاد الأوروبى » هو الحلم العربى الذى يغازل الخيال العربى .. فقد وحدوا العملة هناك .. بينما لم نجلس نحن بعد كعرب لنتفق على أى شىء رغم أننا أصحاب لغة واحدة وأصحاب دين واحد وأصحاب ظروف واحدة ومهددون معا بخطر واحد .. لقد توحدت اثنتا عشر دولة أوروبية مختلفة اللغات والأديان والعقائد .. ونحن لم نتوحد بعد .

فأين نحن من كل هذا ..

إن الكلام سهل .

والأحلام أسهل من الكلام .

والأمانى فى متناول الكل .

ولكن لا يفوز إلا أهل العزائم .

فهل نقعد مع القاعدين ونكتفى بالثرثرة .

أم يكون لنا شأن آخر .

إن العمل مكلف وشاق .. وهو أشق بكثير من التصريحات ولكن لا يوجد بديل .

ألا يبدو منظرنا بهذه الصورة مغريا لكل طامع مشجعا لكل قاطع طريق على أن يسطو علينا وينهب أملاكنا .

ألا تبدو إسرائيل معذورة فى تشددها معنا واستهانتها بشأننا ألم نشجعها نحن على هذا التشدد .. بهواننا على أنفسنا ألا ندرك أننا فى الطريق النازل .. وأن العالم كله يبحث عن الطريق الصاعد .

إن وقفة مع النفس قد تفيد .

وقديما قال سقراط .. إعرف نفسك .


الرياضة
اليوم

حينما نادى أفلاطون فى جمهوريته المثالية منذ الوف السنين بتربية النشء على حب الموسيقى والرياضة وجعل من الموسيقى والرياضة حصصا ثابتة فى منهج الطالب كان صاحب فلسفة وكانت له وجهة نظر ، فالموسيقى هى الوسيلة لتربية الذوق وتنمية الحس الجمالى ، والرياضة هى الوسيلة لكمال الجسد وتنمية الشجاعة والخلق الكريم .

وقد عشنا ورأينا ألوانا من الموسيقى الرفيعة تربى الحس الجمالى بالفعل وترفع الذوق .. كما رأينا على أيامنا ما تفعله الرياضة فى كمال الأجسام وفى كمال الأخلاق .. ولكن يبدو أن العصر اختلف .. والموسيقى اختلفت .. والرياضة اختلفت .. وأصبحنا نقرأ عن مباراة عالمية فى دور تشستر يسقط فيها عشرات القتلى ويتقاتل فيها المشجعون بالسكاكين والعصى والزجاجات الفارغة . ورأينا معارك أشد فى مباراة عالمية أخرى فى إيطاليا وثالثة فى الدنمرك وتحول الأستاد الرياضى إلى مسرح جرائم وفى بلدنا رأينا المتفرجين يسقطون موتى بالسكتة القلبية لأن الكرة دخلت فى مرمى الزمالك أو

الأهلى ، ورأينا المشجعين يتبادلون اللكمات ويعتدون على اللاعبين وعلى الحكم ويسبون هذا وذاك بأقذع الألفاظ .

وفى كل أوليمبياد تكتشف اللجنة أبطالا مشهورين يلجأون إلى الغش وتعاطى الحقن المنوعة ليتفوق كل واحد على منافسيه بدون وجه حق .

وفى آخر خبر جاء من أمريكا رأينا بطلة أوليمبياد التزلج على الجليد تونيا هاروودنج ترشو زوجها البلطجى جيف جالوا ليقوم بعمل كمين لمنافستها نانسى كاريجان ويضربها على مفصل الركبة اليمنى ضربة تكسحها وتمنعها من دخول الملعب .

ويعترف البلطجى على زوجته ، ويقول إنه تلقى منها رشوة خمسة آلاف دولار ووعودا بآلاف أخرى إذا أنجز مهمته على الوجه الأكمل .. وانفجرت فضيحة تناولتها كل الصحف .. ثم إن الرياضة نفسها تحولت إلى تجارة مفترسة ، وأصبح لها سماسرة وأصبح لكل بطل مدير محترف ومكتب دعاية وملحق صحفى وعصابة تتحرك لحراسته أينما ذهب ، وأصبحت البطولة بابا مفتوحا لملايين الدولارات .. ونجوم التنس والملاكمة والسباحة والجرى والقفز أصبحوا أصحاب ملايين ونجوم شهرة SUPER STARS .. وأصبح العرف السائد هو الوصول إلى الكأس .. بأى سبيل ولو بالغش والتدليس والإجرام.. وأصبحت الرياضة شيئا آخر غير الذى تكلم عنه أفلاطون .

ورأينا نجوما مثل مارادونا يسقطون من قمة النجومية إلى هاوية الإجرام والشم والمخدرات ثم يفقدون كل شىء ..

وكان ما حدث للموسيقى أكثر . فسيمفونيات بيتهوفن وشوبان وفاجنر .. وقصائد الشوقيات وأصوات أمثال عبد الوهاب

وعبد الحليم وأم كلثوم ووديع الصافى وفيروز تراجعت لتحتل المسرح راقصات وراقصون يهزون الصدور والخصور وكورس يصفق وطبال يطبل ، وظهـر الديسكو الغربى الذى حـول الغناء إلى زار وصـراخ وضجيج وعجيج وأصبح الطرش وفقدان السمع من أمراض السميعة المدمنين .. ونفس الشيء حدث فى السينما والمسرح .. ورأينا ممثلات كبيرات يعتزلن لأن الأفلام المتاحة أصبح أكثرها هابطا وفاحشا وأشبه بعمل فاضح فى الطريق العام .

وأبطال كمـال الأجسـام الآن تلتـقطهم السـينمـا لأفلام الرعب والإجرام (مثل شوازنجر وأمثاله) .

والرياضـة والموسـيقى والغناء والسينما والمسرح وباقى الفنون تحولت من نظام اقتصـاد السوق إلى المواصفات الأمريكية واتجهت إلى القبلة التى تفرضها بورصة هوليوود ويحكمها الدولار .

ولو أن أفلاطون بعث اليوم حيا لأنكر ما يرى وما يسمع ولسحب كلامه وحل جمهوريته وفضل عليها بيع الخضار فى الأسواق . فلم تعد هناك علاقة بين الموسيقى وتنمية الذوق ، ولا بين الرياضة وتنمية الأخلاق الحميدة .. وإنما أصبحنا نرى بورصة مثل بورصة نيويورك وريجنت ستريت تفرض مواصفاتها والكل يطيع .. والأخلاق فى النازل .. والأذواق فى النازل .. لا يهم .. ما دامت المكاسب فى الطالع ولو بالغش وبالإجرام ولو بالعهر .

ولا أعمم فما زالت هناك استثناءات ولكنها قليلة ، فالعملة المزيفة تطرد العملة الجيدة أولا بأول ، والفنون المريضة تجد لها زبائن أكثر ، ونفوس مريضة تروج لها أكثر فأكثر .. والجيد فى السوق قليل .

ورغم تفوق أمريكا فى العلوم والتكنولوجيا ووسائل القوة .. إلا أن

أثرها مدمر فى مجالات الفنون كلها بلا استثناء .

وأسلوب التسويق الأمريكى هو الذى أخرج الرياضة من خانة الفن الراقى ونزل بها إلى ساحة الغش والإجرام .. وأنا أفهم أن نأخذ عن أمريكا علومها وتكنولوجيتها ولكن لا أفهم كيف نرضى بأن نأخذ عنها فنونها .

وأقول لكل الفنانين .. ألا تجدون قبلة أخرى تصلون لها غير واشنطن وباريس ولندن .. أليس لنا ذاتية وجذور وعطاء خاص .. أليس لنا تاريخنا الذى تفردنا به وروحنا التى تفردنا بها أيضا .. أليس لنا فضائلنا وتراثنا .. ألسنا مهبط الوحى وورثة الأنبياء ؟

أين نحن فيما تفعلون ؟ وأين نحن فى هذا الطبل والزمر والتهريج والتجارة الرخيصة والتقليد الأعمى والجرى وراء المستورد والمغشوش من كل لون ؟

أين نحن وأين أنتم من أنفسكم ، ومن جوهركم ومن ماهيتكم التى ضاعت فى الطوفان !


إسرائيل النازية
ولغة المحرقة
كلمة
هادئة

فى صحيح البخارى وصحيح مسلم فى باب التوحيد عن أبى سعيد الخدرى نقرأ هذا الحديث العجيب عن يوم القيامة .. يقول الجبار قبل إقفال باب الحساب .. بقيت شفاعتى .. ويقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا (أى تفحموا) فيضعهم فى نهر فى الجنة إسمه الريان فتنمو أجسادهم كما تنمو الحبة فى حميل السيل ويوضع فى رقابهم الخواتيم .. ويقال .. هؤلاء عتقاء الرحمن .. دخلوا الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ..

وهو كلام يخالف صريح القرآن بل يناقض القرآن فى ٣٥ موقعاً يؤكد فيها القرآن أنه لا دخول للجنة إلا بعمل صالح .

﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾ [الأعراف]

﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ [الأحقاف]

﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) ﴾ [النحل]

ويتكرر نفس المعنى ٣٥ مرة .. فى العنكبوت الآية ٥٨ ولقمان الآية

٨ والسجدة الآية ١٩ والزمر الآية ٧٤ وغافر الآية ٤٠ والشورى الآية ٢٢ والزخرف الآية ٧٢ والبقرة الآيات ٢٥ ، ٨٢ وآل عمران الآية ١٩٥ والنساء الآية ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ويونس الآية ٩ وهود الآية ٢٣ وإبراهيم الآية ٢٣ والكهف الآية ١٠٧ ومريم الآية ٦٠ والحج الآيات ١٤ - ٢٣ - ٥٦ والتغابن الآية ٩ والطلاق الآية ١١ والبروج الآية ١١ .

ورغم هذا التكرار القرآنى الذى يؤكد المعنى بلا لبس وبلا إيهام وبلا استثناء يفاجئنا رواة الأحاديث بهذا الحديث العجيب عن هؤلاء الأقوام الذين يخرجهم ربنا من النار وقد تفحموا ويدخلهم الجنة بلا عمل عملوه وبلا خير قدموه .

فإذا رفضنا هذا الحديث اتهمونا بانكار السنة وانكار الشفاعة وقال عنى الشيخ القرضاوى إنى رجل مكابر .. سامح الله الشيخ القرضاوى .. فأنا على كثرة عيوبى قد عافانى ربى من داء الكبر .. ولا أزكى نفسى فهذه منه امتن بها ربى على .

وأخون أمانة القرآن فى عنقى إن لم أنكر هذا الحديث الذى تقولون به زورا وبهتانا على سيدنا رسول الله .. وحاشا لرسول الله الذى جاءنا بالقرآن أن يقول هذا الكلام الذى ينقض به القرآن فى معنى أكده القرآن ٣٥ مرة فى ٣٥ موقعاً .. أن الجنة جزاء على خير العمل .. حتى ليكاد يكون هو قانون القرآن الأول ودستوره الثابت وروح العدالة المبثوثة فى ثناياه .

ولا غرابة فهواة الدس والتحريف حينما عجزوا عن المساس بآيات القرآن ولم يجدوا وسيلة إلى تحريفها (فقد حفظ الله قرآنه بجمعية أسمائه كلها وقال عز من قائل .. إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .. فاستداروا إلى الأحاديث يحرفونها ويختلقونها

إختلاقا.. وقد إعترف رواة الأحاديث أنفسهم بأن فيها الضعيف والموضوع والمدسوس والمحرف .. وللإسلام أعداء من كل الملل والنحل بطول التاريخ يتآمرون عليه .. وإلى الآن وحتى يومنا هذا .. الإسلام متهم من كل العالم والحرب معلنة عليه من دول الغرب كله بتهمة ظالمة أنه يأوى الأرهاب ويحض على الإرهاب ويدعو إلى الإرهاب .. فهل هذا صحيح ؟!!

ومن بحق الله هم الإرهابيون ؟ الشيشان الذين يدافعون عن انفسهم فى الكهوف والخنادق أم الروس الذين يمطرونهم بالصواريخ والقنابل والمتفجرات من الأرض والسماء .

ثم أن الحديث موضوع كلامنا .. هو نفسه متناقض .. فإذا كان هؤلاء عتقاء الرحمن بالفعل فلم يتركهم فى النار حتى يتفحموا .. ولم يدخلهم النار أصلا ؟.. علما بأنه فى الآخرة لا يتفحم أهل النار فى النار .. وإنما يتحادثون ويتلاعنون .. كلما دخلت أمة لعنت أختها .. فالأجسام بعد البعث لا تكون ترابية قابلة للتلف والتفحم والتلاشى دخانا فى الهواء .. وإنما تكون من طبيعة مختلفة تتحمل النار والاحتراق وتصمد لما يجرى عليها بطول الأبد فى نار وقودها الناس والحجارة .

إن القيامة التى أقاموها علينا باسم إنكار السنة وإنكار الشفاعة قيامة ظالمة نحن أبرياء منها فما أنكرنا إلا المنكر من الأحاديث .. وكل ما قلته فى كتابى الشفاعة كان محاولة لفهم الشفاعة لا أكثر ولم يكن هناك ما يدعو لكل هذه المشانق التى نصبوها والمحارق التى أشعلوها فما أردنا إلا تنقية السنة من تحريفهم .

إنما كنا نحاول أن نفهم وأن نعقل كلام الله وكتابه المعجز .

ونحن نعظم كتاب الله ونعظم رسوله أكثر مما يعظموه .

وماذا يعنى كلامهم .. ماذا يعنى أن تدخل الجنة أقوام بغير عمل عملوه أو خير قدموه ؟!! إلا فوضى المحسوبية التى صنعوها فى الدنيا وصورت لهم أهواؤهم أن تتكرر فى الآخرة لصالحهم .

ألا تعنى هذه الكلمات غواية وإغراء لكل نفس ضعيفة بالا تعمل وبالا تجتهد .. ألا تعنى دعوة صريحة إلى اللا مبالاة والإغراق فى اللهو والعبث والفساد والإفساد .. وفى الآخرة مصيرهم أن يكونوا عتقاء يمرحون فى الجنة بلا عمل عملوه وبلا خير قدموه .. وهل يكون هذا كلام عدو أو صديق لديننا وكيف يصدر مثل هذا الكلام عن سيدنا رسول الله .. حاشا لله أن يقوله .

إنى عاتب على الذين أثاروا علينا هذه الحملة الشعواء وأنا خصيمهم يوم القيامة .. يقضى بيننا الله بما يراه .. هو وحده العليم بالسر وأخفى وليس بعد عدالته عدالة وليس بعد حقه حق .

وحينما يكون روح الدين وجوهره هو موضوع الخلاف .. فما أهون المشقة وما أهون التضحيات فى سبيل أن نفهم ونتعلم حتى من خصمائنا .

ونحن أمة افتها التواكل والكسل الذهنى .

وفتور الهمة يصيبنا فى الصميم بل هو سبب تخلفنا كله .

وأفكر دائما فى الأمر الإلهى للنبى عليه الصلاة والسلام فى ختام سورة العلق .

« كلا لا تطعه وأسجد واقترب » .

وأفكر دائما .. كيف أسجد وكيف أقترب .

إن الإسلام كله فى هاتين الكلمتين . أسجد واقترب ..

وكلام القرآن يقال فيه نفس الشيء .

ولنفهمه لابد أن نسجد ونقترب .

أما كثرة النقاش والجدل والملاحاة فلن توصل إلى شيء .

وإنما الخشوع وسجود القلب هما الوسيلة .. والتقوى هي الباب..

ولهذا آثرت الصمت في هذه الفتنة الهوجاء وآثرت اتهام نفسي قبل اتهام الآخرين .. وعاودت التفكر والتأمل في هدوء .. ولم أحاول الرد إلى أن هدأت العواصف .

وقد اختلف العارفون في معنى الشفاعة فقال العارف بالله محمد أمين شيخو هي أن تكون مع الرسول عليه الصلاة والسلام .. هو دليلك وسراجك المنير والهادي .. وهو الذي يشفع وجودك ويدخل بك إلى الحضرة الإلهية فتبلغ الكمالات وتنال العفو والرضى والجنة.. فمحمد عليه الصلاة والسلام هو الوسيلة .

والفقهاء الملتزمون شرطوها بالإذن الإلهي والتزموا بالنص القرآني .

﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه .. (٣) ﴾ [يونس]

﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى .. (٢٨) ﴾ [الأنبياء]

﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له .. (٢٣) ﴾ [سبأ]

﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا (١٠٩) ﴾ [طه]

﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى (٢٦) ﴾ [النجم]

﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع (١٨) ﴾ [غافر]

﴿ قل لله الشفاعة جميعا .. (٤٤) ﴾ [الزمر]

وأكثر آيات القرآن تنفي الشفاعة بمعنى الوساطات والمحسوبيات التي نعرفها في الدنيا وتسندها لله وحده .. العليم بالسر وأخفى .. العفو عفوه والإذن إذنه .. هو الباب وإليه المآب .. وعنده حسن المآب .

واختر ما ترتاح إليه من هذه المفاهيم .

وفي جميع الحالات شفيعك عملك .. ولكن الله من قبل ذلك فهو الذي يقبل العمل أو لا يقبله لأنه معلول وبدون إذن الله لا قبول .

والله من بعد ذلك .. فهو الذي خلقك .. وهو الذي سيمكنك من عملك النافع والخير أو لا يمكنك .. وهو الذي سيعفو عن سيئاتك أو لا يعفو عنها .. وهو الذي سيمكنك من التوبة أو لا يمكنك .. وهو قابل التوب وغافر الذنب .. وليس من الله بد .. وليس قبله ولا بعده شيء .

والمعنى أن الله في الأولى والله في الآخرة .. والله من قبل ذلك .. في التعارف الأول في الأزل قبل النزول إلى عالم الدنيا .. يوم أشهدهم على أنفسهم .. كما جاء في سورة الأعراف .

﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣) وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون (١٧٤) ﴾ [الأعراف]

لا مهرب من الله .. فهو الأول والآخر والظاهر والباطن .. وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء .

﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله .. (١١٥) ﴾ [البقرة]

وأصدق الصادقين من قال :

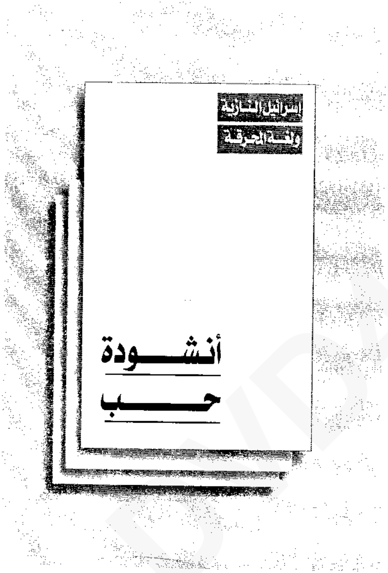
لله الشفاعة جميعا

فقد أحاطت هذه العبارة بالأولى وبالآخرة .. وما قبل ذلك وما بعده إن كانت هناك قبل أو بعد .

والله هو الذى خلق محمداً عليه الصلاة والسلام .. وهو الذى أرسله وهو الذى جعله نذيرا وبشيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .. والرسول هو صاحب المقام المحمود والذى تحمده كل الخلائق .

وأنت مع الله تكون مع جامع الخيرات كلها ..

وهذا مفهومى إن شئت أخذته وإن شئت اخترت البديل الذى ترتاح له نفسك وقلبك .. دون خصومة ودون لدد .. فدنيا الله كلها حب .. ولا خصومة فيها ولا خلاف .. وإنما الحق والحق وحده هو مراد الجميع وبه وحده خلاص الجميع .



سمعتهم يتحدثون عن الحب .

ويغنون للحب .

ويحلمون بالحب .

ويتكلمون عن الشفاه والخدود والنهود ويرتلون التسابيح فى جمال لبنى ويركعون على أعتاب لمياء ويسجدون فى محراب ليلى ..

فلما حدثتهم عنك يا إلهى أشاحوا بوجوههم عنى وكأنى أزعجتهم من حلم جميل .

وما دروا أنهم ما سجدوا إلا فى محرابك وما سبحوا إلا لجمالك وما ركعوا إلا لك وإن جهلوك وأنكروك وكفروا بك .. فما ظهرت المحاسن إلا عنك ولا بدت الجميلات إلا بجمالك وما سحرتهم ليلى إلا بمفاتنك وما أسكرتهم العيون إلا بسرك وما أذهلهم بالحق إلا وجهك.. فما ثم إلا وجهك .. تقدس وجهك عن الأسماء .

ومن ليلى ولبنى وسعدى ولمياء ؟؟!!

إن هى إلا أسماء نقشتها رياحك على بحرك .

وغدا تنقش لنا أسماء أخرى وأخرى .

وكلها إلى زوال وأنت أبدا إلى بقاء يا بحر الجمال والمحبة .

والذين عرفوك وعبدوك وأحبوك وغرقوا فيك وحدك قد أحبوا الحب الجميع المجتمع ورشفوا من البحر كله وغرقوا فى الباقى واعتصموا بالحى وسجدوا للحق وركعوا للموجود أبدا ودائما .

سبحانك يا من له الحب كله .

حدثتهم عنك يا إلهى وهم فيك ومنك وإليك فما عقلوا عنى وحجبتهم نفوسهم عن نفسك وأعماهم ختم اللحظات التى ختمت بها على قلوبهم عن سر أبدك .. فعجلوا إلى نزوة اللحظة وما عجلوا إلا إلى العدم والسراب .

ولو كشفت لهم النقاب لوجدوا الأبد مطلا بعينيه من وراء اللحظات ولرأوا جنتك تتألق من خلف السراب ولأنشدوا لوجهك مع العارفين المغرمين :

ولولا ليل شعرك ما ضللنا ولولا صبح ثغرك ما اهتدينا
وأثنينا على أوصاف ليلى ومعنى غير حسنك ما عنينا

فما ثم إلا معناك .. وما تم إلا وجهك .

أنت سبحانك النور الذى تنورت به كل المظاهر .

ولو اكتمل بصر الرائى ما رأى إلا نورك .

ولما زاغت منه العين فى الخصور والصدور والنهود والقدود والخدود .. ولما رأى فيها إلا نوافذ وممرات إقلاع يطير منها إليك ولما وقف عندها يلثمها كما يلثم الوثنى نحاس الأضرحة ويسكب دمع العدم ليشربه العدم .

صدق من قال بحبك .

وكذب من قال بحب سواك .

وكذبته روحه يوم القيامة .

وندمت يداه وقدماه .. فما زرع إلا الهواء وما حصد إلا الهواء .. وما لاذ إلا بالظلمة وما تبرد إلا بالنار .

سيدى .. مولاى .. مليكى ..

ما بيدى شىء .

ما بملكى شىء .. ما بوسعى شىء .

إلا ما أردت وأودعت واستودعت .

إليك أرد كل الودائع .. لاستثمرها عندك وبكرمك .

إليك أرد أبدع ما أبدع قلمى فهو جميلك .

وإليك أرد علمى وعملى واسمى ورسمى فهو عطاؤك .

وإليك أسلم روحى فهى من نفختك وجسدى فهو من كلمتك ونفسى فهى من أنفاسك .

ثم أسلم لك اختيارى .

ثم أسلم لك سرى .

ثم أسلم لك حقيقتى .. وهى أنا ..

وحسبى أنت ..

زكنى يا رب وطهرنى بإلهامك ورضاك لأكون يوم اللقاء من أهلك وخاصتك وخلانك ولأكون كاتبك فى الآخرة .. كما جعلتنى كاتبك فى الدنيا .. ولأكون خادمك وكاتم سرك وحامل أختامك وعبدك المقرب المتحبب إليك بذبح نفسه .

إلهى يا من أصلحت الصالحين أصلحنى وأصلح بى واهدنى واهد بى .

إلهى إن سيئاتى وإن كثرت لن تضرك وطاعاتى وإن كثرت لن

تنفعك .. فأنت الغنى المستغنى وأنا الفقير المحتاج الضعيف المذنب فاغفر لى وارحمنى فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة .

إلهى فرغ قلبى مما يشغلنى عنك واشف بدنى مما يلفتنى عنك وتعرف علىّ بمظاهر لطفك وحنانك حتى أكون ذاكرا لك على الدوام مستحضرا لأنعمك على الدوام .

إلهى أجعل شعورى وأنا آكل أنى آكل من يدك وأنا أشرب أنى أشرب من يدك .. فأراك تطعمنى وتسقينى وأتمثلك أمامى شاخصا حاضرا من وراء الأسباب وكأنما أنا وأنت ولا أسباب ولا سوى .. أنت ربى وأنا عبدك .. فإذا خرجت خرجت فى طاعتك وإذا سعيت سعيت فى رضاك وإذا عدت عدت فى حفظك وإذا أكلت أكلت من يدك وإذا شربت شربت من يدك وإذا نمت نمت فى التوكل عليك وإذا عزمت فبك وإذا عملت فبأمرك وإذا سكنت ففى الإسلام لك .

إلهى .. لقد خلقت بفضلك من الطين إنسانا ومن العدم ملائكة ومن الظلمة نورا .. فتفضل علىّ وأخرجنى من ظلمة نفسى إلى نور حضرتك ومن سجن بشريتى إلى سعة عفوك ومن حجاب أنانيتى إلى تمام معرفتك .

إلهى اصطنعنى لنفسك وأخلصنى لك وطهر عملى من الهوى والغرض والرياء والمنفعة وطلب الدنيا ليكون عملا خالصا لك لذاتك لوجهك فأكون عبدا لك لأنك الله لا إله إلا أنت المستحق للعبادة لذاتك وجمال وجهك وكمال صفاتك .

إلهى حبب إلىّ طاعتك فلا أعود أتكلفها وإنما أقبل عليها إقبال المريد المحب المشتاق فتصبح عندى لذة لا عبئا وهوى لا واجبا وحياة متجددة لا عادة جامدة .

إلهى ذكرنى دائما بفقرى وحاجتى إليك حتى الازم عبوديتى لك لا أبرحها فلا ينقطع عنى مدد ربوبيتك ولا تفتر عنايتك ولا يتخلف حبك.

إلهى لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين فأهلك فإنى لا أملك من نفسى إلا العدم .

رب إلاّ تكن هناك مغفرة
فلا نجاة فى دنيا ولا آخرة
فخذ بيد النفس المهاجرة
والقدم الفانية العاثرة
إليك .. معذرة بعد معذرة

* * *

رب إن يكن كَبُر الذنب
فأنت الأكبر أنت الرب
وأنت الرحمة أنت التوب

الفهـــرس

	الصفحة
النبـــوءة	٥
إنهم يلعبون بالنار	١٥
المختصر المفيد	٢٥
حكم الإعدام	٣٩
نداء إلى الكل	٤٧
النازية الجديدة	٥٧
وأشهدهم على أنفسهم	٦١
صفوة الصفوة	٧١
العولمة .. الصنم الجديد	٨١
لغز المادة السوداء	٨٧
شيخوخة الكوكب الأرضى	٩٧
سنوات الغربة	١٠٥
الويل للمتخلفين	١١٥
القتال تحت راية لا إله إلا الله	١٢١
الكلمة الأخيرة	١٢٥
تحذر للكافة	١٣٥
أضعف الإيمان	١٤٥
اللغة الخفية	١٤٩
الرياضية اليوم	١٥٥
كلمة هادئة	١٦١
أنشودة حب	١٦٩